جامعة عبد الحميد ابن باديس –مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة لنيل شهادة ماستر

تخصص: فلسفة

قراءة في كتاب مكيافيلي

"الحكم عند ميكيافيلي"

إعداد الطالبة: بن خيرة وفاء

إشراف الأستاذ: لخضر سباعي

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرغبة	الصفة
للعربي ميلود	أستاذ محاضر	رئيسا
لخضر سباعي	أستاذ محاضر	مشرفا و مقررا
حموم لخضر	أستاذ محاضر	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024– 2025

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين،

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد،

وعلى آله وصحبه وسلم

يَرْفَعِ اللهُ الّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"

إلى من غرست في قلبي حبّ العلم والمعرفة،

إلى من كانت سندي وملهمتي في كل خطوة،

إلى أمي الغالية... رمز العطاء والصبر

إلى أبي العزيز، الذي علّمني أن النجاح لا يأتي إلا بالإصرار والعمل

إلى إخوتي وأخواتي، من شاركوني دعاءهم وتشجيعهم

إلى كل من آمن بي ووقف إلى جانبي في مسيرتي الدراسية،

أهدي إليهم ثمرة هذا الجهد.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله تتيسر الطيبات.

أتقدّم بجزيل الشكر وخالص الامتنان لكل من كان له دور، ولو بكلمة، في دعمي وتشجيعي.

إلى كل من قدّم لي يد العون، وساهم في إنارة طريقي،

إلى أساتذتي الكرام، وعائلتي العزيزة، وأصدقائي الأوفياء...

لكم مني أصدق معاني الشكر وأجمل عبارات التقدير والعرفان.

أسأل الله أن يجزيكم عني خير الجزاء، وأن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى.

المقدمة

المقدمة:

يعد كتاب الامير للفيلسوف الايطالي نيكولا ميكيافلي من اهم المؤلفات الفكر السياسي في عصر النهضة وأبرز من ذلك المشكلة المتعلقة بالسلطة وهذا ما طرحه ميكيافلي من سبل الوصل اليها وليس هذا فحسب بل والحفاظ على المنصب.

لقد جاء اختياري للموضوع من خلال دوافع التي تنقسم الى جانب ذاتي والذي يتمثل في ميولي للفكر السياسي، رغبتي في دراسة الفلسفة الغربية اما بالنسبة للجانب الموضوعي فهو سهولة استوعاب افكار الكتاب كما انه يحمل معاني كثيرة رغم صغر الكتاب، انطلاقا من هذا فإن الاشكالية التي يمكن طرحها هي كالتالي ما هو نوع الحكم الذي تبنه ميكيافلي؟ وهل يتمكن الامير من حفاظ على سلطة من خلال هذه الطريقة؟ لتحليل هذه الاشكالية اعتمدنا المنهج التحليلي من خلال تحليل افكاره والمنهج النقدي نقد الجوانب السلبية للحكم.

انقسم هذا البحث فصلين:

الفصل الأول: تضمن ثلاثة مبحث علجنا من خلالهما مدخل عام حول فلسفته.

اما الفصل الثاني تم فيه تحليل كتاب وما تضمنه من افكار سياسية، من خلال اعداد هذه المذكر تطرقت لمجموعة من الكتب والمواقع العلمية وحتى المذكرات السابقة أما الصعوبات التي تلقيتها هي في ظروف النشاءة وفلسفته لم أجد كتب او مواقع تتحدث كتير عن هده مواضيع، نقص المفاهيم المتعلقة بالفكر السياسي.

الفصل الأول

مدخل عام السياسة الميكيافيلية

الفصل الأول: مدخل عام السياسة الميكيافيلية

مدخل: يعتبر مكيافيلي مؤسس علم السياسة الحديث، حيث تميز أسلوبه في آرائه ونظرياته بالواقعية، التي تستند إلى شواهد من التاريخ، حيث إحتل مكيافيلي في تاريخ الفكر الغربي الحديث خاصة والإنسانية عامة مكانة ال تقل عن المكانة التي إحتلها فالسفة الفكر السياسي القديم وفي العصر الوسيط، فقد إستطاع مكيافيلي ان يتجاوز كل من الفكر السياسي القديم والفكر السياسي في العصر الوسيط ويؤسس مذهيا فلسفيا خاصا به، وقد كانت نظرياته نتيجة لظروف العصر الذي نشأ فيه ذّ ى به إلى إعتناق المذهب الواقعي، وا وكذا تطو ارت البيئة التي أحاطت به

مبحث أول: نشأة الفكر السياسي الميكيافيلي.

عصر كان يمهد لفكر سياسي جديد بجميع نواحهي وتطبيقاته ولقد عرف العالم في هذه الفترة تحولات عميقة من جميع النواحي فمن الناحية اقتصادية، أزمة اقتصادية أدت إلى جمود مادي في طبقات شعبية كبيرة فعلى جانب سياسي اضطراب سياسي أدى إلى تحكم الكنسية إلى تمزق وانقسام المسيحية ، تعدد الحروب الذب زعزع الرأي العام الأوروبي وساهم في تمزيق وانقسام الدويلات وتعميق بين قادتها وقد تميزت هذه الفترة ببسط رجال الدين ونفودهم وسيطرتهم على ثروات بلدهم ، وفي هذه الظروف بدأ تظهر محاولات وسعي لإصلاح الأوضاع وبالتالي ظهر عدد المفكرين أين ساهموا في بلورة الذكر السياسي في عصر النهضة وتأسسها لهم مثل ميكيافلي الذي عاش بين 1469 إلى 1527 لديه كتاب فن الحرب، تاريخ في فلروسيا، الأمير، ولد بفلورنسا في 03 ماي 1967 ، عاش في إيطاليا في هذه الفترة ايطاليا كانت تعيش الصراع مرير ودائع بين طبقة النبلاء وطبقة رجال الدين إيطاليا ذلك الوقت كانت تفتقد إلى دولة مركزية قوية مثل فرنسا إسبانيا بحث إيطاليا كانت عبارة عن دويلات صغيرة متصارعة في ما بينهم من بينها البندقية ، ميلانو، فلورنسيا، إضافة إلى الفاتكان وسلطة البابا وتدخله في هذه الصراعات، زاد من هذا الصراع هو تدخل الفاتكان في تفكيك هذا الصراع ، ثانيا زيارة الكثير من البلدان أخرى مثل

فرنسا، إنجليز، وتعرفه على شخصيات سياسية وديبلوماسية جعلته يدرك أهمية وجود دولة مركزية قوية وموحدة في ايطاليا مثل هذه الدولة مما جعل ميكيافلي يذكر في طرق وسبل ليصل إلى هذا الهدف، وكانت كتبه التي عبرها فيها عن فكر السياسي هي وسائل التي يستطيع بيها إلى دولة قوية ومن هنا ألف عدة كتب متعلقة بالسلطة والحكم. وقد يغطي عصر النهضة في اوروبا فترة الزمنية تمتد على وجه العموم ما بين القرن سادس عشر و سابع عشر وهو يمثل متميزة في تاريخها قد اتخذت ميلاد جديد وهدا العصر كان يمهد لفكر سياسي جديد بجميع نواحي و تطبيقاته ولقد عرف العالم في هده الفترة تحولات عميقة من جميع النواحي فمن الناحية اقتصادية ادت الى جمود مادي في طبقات شعبية كبيرة فعلى جانب سياسي اضراب سياسي أدى إلى تحكم الكنيسة و تعدد الحروب الدي زعزع الدويلات و تعميق بين قاداتها وقد تميزت هده الفترة ببسط رجال الدين ونفودهم وسيطرتهم على ثروات بلدانهم وفي هده الظروف بدأت تظهر محاولات والسعي إلى إصلاح الأوضاع وبالتالي ظهر عدد كبير من المفكرين أين ساهموا في بلورة الفكر السياسي في عصر النهضة من بينهم ميكيافلي الدي عاش في فترة ممتدة ما بين 1964 – 1927 حياته حافلة بالنشاط الفكري والإبداع الفلسفي ، حياة يسودها التأمل السياسي الخصب حيث غدت الميكيافلية لحظة من لحظات الحماس في تاريخ الفكر السياسي، حيث لا يستطيع مؤرخ ما لتاريخ الفلسفة بصفة عامة باعتبارها نقطة إنطلاق جديدة في التفكير السياسي:

1. ميلاده:

ولد ميكيافلي في فلورنسا عام 1969 م كان والده أحد المحاميين في فلورنسا، تلقى ميكيافلي التعليم المعتاد الدي يقدم للأولاد الأسرة البرجوازية، تعلم اللغة اللاتينية وأولع بالتاريخ الروماني وبدأ بدراسة القانون ولم يتابع هده الدراسة وبدأ ميله الشديد للسياسة مبكرا ولقد اشتركت أسرته مع العديد من الأسر في حوادث فلورنسا مأساوية و لهدا

تجدر الميكيافلي أهمية كبرى نظرا لما رافقه من اضطرابات وتقلبات ، كانت فلورنسا جمهورية مند مطلع القرن الثالث عشر تضم مصانعها عدد كبير من العمال الخادعين لسيطرة أصحاب المعامل الكبيرة ف مورو في كتابه " المظاهر الاقتصادية للقرن السادس عشر الأوربي " يقول " إننا أمام أشكال رأسمالية تجارية أي أمام نظام يجعل الإدارة والأرباح في عهد التجارة متميزين عن العمل " لقد توصل أل مديتشي إلى السيطرة على الحياة الاقتصادية والسياسية بفضل رجال المخلصين الدين وزعوهم في الأماكن الحساسة ، لقد عادت المؤسسات الجمهورية القديمة إلى العمل بعد أن توقفت نوعا ما إلى سنوات عدة خلت تلك الفترة وأصبحت السلطة تمارس عن طريق ممثلين عن إتحادات البنوك ، التجارة العامة ، الصناعة التجارة الخاصة ويقال أن الف شخص تقريبا من أصل سبعين الف يشكلون من سكان فلورنسا وكانوا يشتركون في الحكم دوريا بينما يقي الاخرون خارج اللعبة وكان هناك أيضا مجلس انتخاب النواب و مجلس اقل اهمية لتسيير شؤون الجمهورية ولقد كان النظام معقدا جدا وكانت غايته ان يمنع انفراد شخص واحد بمقاليد الحكم وفي هدا الاطار الاداري استعمل ميكيافيلي اول سلاح له كموظف مهم في الولاية وكصديق شخصي لبيار سوديرني الدي عين قائدا للبلدية مدى الحياة سنة 1502 ميلادي وكان عمله يقتصر على صياغة النصوص السياسية العديدة و السفر الى الخارج للمفاوضة وتهيئة عمل السلطات وكان يملك في الواقع حرية في التصرف.

أما ميكيافيلي فيرى ان هدا الضعف يرجع الى الصراع بين الاحزاب و الى عدم قدرة الايطاليين على الاتحاد الاجنبي بالاضافة الى دور البابوية, ويرى بعض المؤرخين أن سبب دلك يعود الى تقلص دور فلورنسا التجاري وتعرض بعض مواد تجارتها لازمات عديدة وقاسية مما جعلها عاجزة عن دفع عجلة الاقتصاد الفلورنسي الى الامام بالاضافة الى ان تلاحق الازمات الاقتصادية وهبوط سعر الدهب ادى الى عجز كبير في ميزانية المصارف كدلك فان من المعروف ان المال الدي يهدر في الحروب لا يخل شيئا, وكدلك حال المال المضاع في الاستقبالات

الضخمة, كل هدا قضى على عدد من الشركات و ادى الى افلاس باتزي عام 1478 م ولم يصمد مصرف ال مديتشي أيضا فأفلس بدوره قبل مجيء الفرنسيين.

وكانت معظم الامارات الإيطالية معزولة سياسيا بينما كانت الدول الكبرى تنهض انداك كفرنسا واسبانيا، وكانت الامارات مشغولة بالحزازات العنيفة في الوقت الدي يتوجب عليها ان تعمل ضمن استراتيجية مشتركة، وكانت كل امارة تتعاون مع دولة اجنبية بينما كان البابا ألكسندر السادس يحاول ان يستغل هذه الانقسامات لتعيين ابنه قيصر بورجيه، واليا على اراضيه.

هده في فلورنسا التي حاول ميكيافيلي جاهدا ان ينقد مصالحها وأن يفاوض الفرنسيين باسمها وكان تشخيص ميكيافيلي لضعف ايطاليا واضحا" ان السبب الوحيد لانهيار ايطاليا هو اتكالها على مدى سنوات طوال على جيوش مرتزقة". وإنها لفرضية جوهرية كانت تسير كل اعمال الولاية.

لقد كانت ايطاليا تعيش صراع مرير و دائم بين طبقة النبلاء و طبقة رجال الدين ودلك كانت تفتقد ايطاليا في دلك الوقت الى دولة مركزية قوية مثل اسبانيا و فرنسا بحيث ايطاليا كانت عبارة عن دويلات صغيرة متصارعة فيما بينهم من بينهم البندقية, ميلانو, فلورنسا, اضافة الى الفاتكان وسلطة البابا وتدخله في هده الصراعات, و الدي زاد من هدا الصراع هو تدخل الفاتيكان في تفكيك هدا الصراع و ايضا زيارة الكثير من الدول الاخرى مثل فرنسا و انجلترا و تعرفه على شخصيات سياسية و ديبلوماسية جعلته يدرك اهمية وجود دولة مركزية موحدة مما جعلت ميكيافيلي يفكر في طرق و سبل ليصل الى هدا الهدف و كانت كتبه التي عبر عنها عن الفكر السياسي هي الوسائل التي يستطيع من خلالها بناء دولة قوية وستدكر البعض من مؤلفاته.

2. مؤلفاته:

أ- كتاب الأمير:

وهدا كتبه بعد عزله ومنفاه في حياة الريف، في هده المرحلة كتب ميكيافيلي هدا الكتاب الشهير يتناول في هدا الكتاب انظمة الحكم الملكي اي الامارة وكيفية الاستيلاء على السلطة وكيفية المحافظة عليها[1].

ب- كتاب أحاديث عن عشرة الكتب الاولى:

بدأ كتابته في 1513م وقد اهداه الى بوندي وكوزيمو تشيلي قال" ابعث بأعظم هدية أقدمها تشمل على كل ما تعلمته بالتجربة الطويلة والدراسة، يقترح فيها بعث مبادئ الحكمة القديمة وتطبيقاتها[2].

ج- كتاب الأصول:

وهو خلاصة لكتاب الامير وأحديث عن عشرة كتب الاولى وتضع ما وصل اليها من نتائج تتيح لقرائها أفضل من البحث المطول وكان ينوي اهداؤها الى جوليانوا دي ميدتشي الذي كان يحكم " فلورينسة" في ذلك الوقت

د- رسالة في فن الحرب:

أعلن فيها للدول والقواد شرائع السلطة العسكرية فقال " ان الامة التي تفقد الفضائل العسكرية امة ملكة والجيش لا يحتاج الى رجال صالحين" خاطبة فيها الحكام وارادة من خلال ارسال رسالة القوة التي ليست هي بثراء والذهب وانما بالحروب العسكرية الصارمة[3].

---

[1] – مكيافيللي نيقولا: الأمير ، أكرم مؤمن: ص10

[2] – إبراهيم شمس الدين، مرجع سابق، ص44.

[3] – إلين قيدرين ، ميكيافيلي ، سلسلة أعلام الفكر العالمي ، نح ، أميرة الزين.

هـ- فن القصة:

وتعتبر من اهم وأحب القصص للشعب الايطالي وهي قصة بيلفا حوار لتنشيد فولو goucidian volo وهي قصة فكاهية تتخذ من الزواج والازواج موضوعا لها[1].

و-كتاب المواعظ:

امتدت فترة الكتاب الى عام 1520، ان المضمين المتضمنة في هذا الكتاب مؤلوفة وهي بالاجمال كلاسكية للغاية يقول فيها ميكيافلي ان الديمقراطية هي مصدر الفضيلة وهي التي ثتبت العظمة الرومانية، اما دمارها يعود الى تخلي عن مشاركة الشعبية القديمة.[2]

3. فلسفته:

ويقول مكيافيلي ومن أراد أن ينشأ دولة ويضع لها قوانين فليفترض في بادئ الأمر أن الناس جميعا أشرار مستعدون على الدوام لأن يكشفوا عن حيث طويتهم إذا وجدوا الظروف الملائمة لهذا العمل، فإذا ما ظلت ميولهم الخبيثة مختفية إلى حين، فيجب أن يعزى اختفاؤها هذا إلى سبب غير معروف، ومن واجبنا أن نفترض أنها لم تجد الظروف الملائمة للكشف عن نفسها، ولكن الزمن لن يعجزه الكشف عنها، والرغبة في الاقتناء من الغرائز الفطرية العامة في واقع الأمر، والناس جميعا يفتنون حين يستطيعون، ولهذا فإنهم يمدحون على ذلك ولا يلامون عليه.

زد على ذلك البشر عن مكيافيلي خبثاء يتمسكون بالمصالح المادية أكثر من تمسكهم بحياتهم الخاصة، وهم على استعداد لتغيير أهوائهم وعواطفهم، ومن خلال هذا نلاحظ أن الناس ما يميزهم هو حب الذات ويسعون دائما لتحقيق مصالحهم الخاصة حتى ولو كان ذلك على

[1] – مصطفاوي جهيدة، جامعة تيارت، مذكرة تخرج.

[2] – إلين قيدرين ، ميكيافيلي ، سلسلة أعلام الفكر العالمي ، نح ، أميرة الزين.

حساب المصلحة العامة، فعندما يحدث أي خلل من هذا النوع لابد الرجل الدولة الحفاظ على النظام الاجتماعي وحسب رأي مكيافيلي أنه لا يوجد في المجتمع سوى القوة والأنانية والمصالح، وليس هناك قيم للعدالة والخلاق وهذا ما يجب على رجل الدولة الحفاظ على التوازن بهدف وضع حدود لتبادل المصالح، وكل فكرة تهدف لإقامة العدالة تركها مكيافيلي أو في أحسن الأحوال تجاهلها. ويقول مكيافيلي في هذا فالشهوات هي عين الشهوات، والعواطف هي نفس العواطف من رفض شديد لها، وسخط يحمله الذين لا يملكون عندما يرون الآخرين يملكون الكثير، وهؤلاء يميلون بالطبع إلى خلق الإضطراب إلا إذا ضبطوا ضبطاً محكما.

إن كل ما كتبه مكيافيلي في السياسة يدل على أن الطبيعة البشرية تتصف بالثبات وعدم التغير كما أنها مطبوعة بالأنانية ونكران الجميل، وهذا يظهر بوضوح عبر رغبة الإنسان بتأمين الأمن والضرورات الحياتية لهم، وكذلك رغبة كل من الحاكم بالحكم وزيادة نفوذهم وسلطتهم فالرغبة البشرية تحب التملك الغير محدود تتجه بالإنسان دائما إلى زيادة ما يملكه والاحتفاظ به، وهكذا فإن الناس يبقون دائما في حالة نزاع وتنافس تهدد بالفوضى لأن الحاجات الإنسانية ليس لها حدود بالنسبة للقوة أو الممتلكات، وبالتالي فإنّ الحكم يجب أن يبنى على حقيقة أساسية وهي أن الأمن والاستقرار لا يكون ممكنا إلا إذا كان الحاكم قويا .ومن القضايا التي كان يؤمن ويسلم بها مكيافيلي هي اعتباره أن الناس جميعا سيئين، وأن الحاكم الناجح والقوي والعاقل، يجب عليه أن يقيم سياسته على أساس هذا الافتراض[1].

ويبين ذلك بقوله: «إن الناس بصورة عامة، إنهم ناكرون للجميل، متقلبون، مراؤون ميالون إلى تجنب الأخطار، وشديدو الطمع، وهم إلى جانبك، طالما إنك تفيدهم فيبذلون لك دماءهم وحياتهم وأطفالهم طالما أن الحاجة بعيدة نائية، ولكنها عندما تدنو يثورون «أي أن مكيافيلي يقف موقفا ناقدا وسلبيا من الإنسان وطبيعته، حيث يرى أن طبيعة البشر تتميز بالأنانية وحب الذات،

[1] – لكحل فيصل، مذكرة تخرج الفكر السياسي عند نيكولا ميكيافيلي، جامعة تيارت،2022.

إن الطبيعة البشرية لا تتغير لأن البشر يعيشون دائما على نفس النمط من السلوك حتى وفاتهم، فهم خاضعون لنظام أبدي، ومن ثم يقول مكيافيلي: «إن الواجب يدعو عند تأليف الدول والتشريع لها إلى اعتبار الناس جميعا من الأشرار وإلى أنهم ينقسموا دائما عما في ضمائرهم من الشر عندما تتاح لهم الفرص للتنفس عليه ولذلك فغذا ما أردت القيام بتأسيس دولة أو جمهورية فما عليك إلا بالاتصال بسكان الجبل والأرياف فهم وحدهم يكونون أسهل من غيرهم للقيادة، لأن سكان المدن قد لحقهم الفساد.

وهذه الصورة السيئة التي يراها مكيافيلي في الطبيعة البشرية، في رأيه يجب أن تكون المبدأ أو الأسس التي يقيم عليها الحاكم حكمه وقوته، أي أن الحكم وقوة الحاكم يجب أن تقوم دائما على افتراض أن الناس أنانيين وسيئين وأن الفساد والفوضى وشبكة الوقوع والشيء الوحيد الذي يمنعها هو قوة الحاكم الواقفة بالمرصاد لكل عدوان أو تعرض لأمن الأفراد، فمكيافيلي يرى أن سلطة الحاكم عليها أن ترتكز على ضرورة إنقاذ المجتمع من الفوضى والفساد، وإن ضعف الحكم يؤدي على بدء الشعور بعدم الاطمئنان والاستقرار، وظهور بواعث العدوان على الآخرين للتسلط وزيادة الممتلكات وكل هذه الافتراضات عن الطبيعة البشرية يجب معرفتها وحفظها من قبل أي حاكم، ويجب أن تكتمل عند الحاكم الناجح، وذلك بالاهتمام والعمل من أجل توفير الأمن للملكية والأرواح قبل أي شيء آخر، لأنها تعتبر من أشمل الرغبات لدى الإنسان، وهذا كله من شدة حرصه على ملكيته[1].

وكل هذه الأفكار عن حب للذات والشر كدافع بشري عام في الطبيعة الإنسانية، كانت نقطة اهتمام مكيافيلي وهذا بسبب انتشار كل تلك الصفات في المجتمع الإيطالي، كظاهرة من ظواهر الانحلال الاجتماعي الناتج عن ضعف الحكام، ومن هنا يتضح أن مكيافيلي قد أعطى صورة للطبيعة البشرية بوصفها أنها أنانية وطغيان المصلحة الفردية على حساب المصلحة

[1] – نفس المرجع، ص20.

العامة .المطلب الثاني: مشروعية القوة السياسية في مقابل الطبيعة البشرية لقد كان مكيافيلي مثله مثل الفلاسفة الآخرين في تحليله للسلطة وإمكانية الوصول إليها، وذلك من خلال طريقة بعيدة عن الأخلاق والدين إلا أنها من وجهة نظر مكيافيلي مشروعة للاستعانة بها في الحكم، وهي طريقة القوة وما تشمله من صفات تساعد الأمير في الحصول على السلطة أو في القدرة على التسلط والقضاء على تمرد الرعية.

لقد أكد مكيافيلي أن للقوة فضل في حصول البشر على مكانة مرموقة في المجتمع، حيث كان ارتقائهم من مكانة مهمشة المستوى إلى مكانة عالية، إضافة إلى هذا يوجد من البشر من يحصل عليها عن طريق المنح والوراثة، إلا أن القوة لم تكن كافية لوحدها ذلك أن هناك شواهد عدة تقدم الدليل على أن الحيلة وحدها كافية لتحقيق مناصب أو رتب عالية وراقية في المجتمع وكان دليله بإعطاء أمثلة بكل من فيليب المقدوني وأغاتوكليس الصفلي وغيرهم من الذين هم على هذه الشاكلة حيث جميعهم ارتقوا من أوضاع مغرقة في الإنخفاض أو منخفضة قليلا إلى مرتبة الملك أو مرتبة السلطان العظيم، كما أن للخديعة دور في الحصول على السلطة، حيث أن أكزونفون يلفت النظر في تاريخ حياة كروش[1].

الذي عجزت قوته عن إخضاع مملكة أرمينيا، مما جعله يظر إلى إتباع أساليب الخداع مع ملكها وبالتالي حقق غايته بعد الكثير من الحيل وألوان الخديعة، وبناء على هذا فإن الأمير الذي يرغب في ركوب مراكب العظمة أن يتعلم ممارسة الخديعة والغش، حيث لا يمكن العثور على رجل كان وضيعا في مستهل عهده ثم تمكن من الحصول على سلطان واسع عن طريق استخدام القوة المكشوفة، بينما يمكن العثور على الذين حققوا مثل هذا الانتقال عن طريق الحيلة وحدها، أي بطريق القوة المستتر.

[1] – نفس المرجع، ص27.

ان على المحتل عند احتلاله دولة من الدول أن يتخذ التدابير اللازمة لارتكاب فظائعه فورا ومرة واحدة وأن لا يعود إليها من يوم على آخر ، وهكذا يتمكن عن طريق عدم القيام بمبادلات جديدة من خلق الطمأنينة عند شعبه واكتسابه إلى جانبه بواسطة المشاريع النافعة له، أما الذي ينهج نهجا مغايرا إما بسبب الجبن أو المشورة الفاسدة فإنه يضطر إلى الوقوف وسيفه في يده، إذ لا يستطيع مطلقا الاعتماد على رعاياه لأنهم بسبب تكرر الإساءات مرة واحدة وبصورة جماعية وهذا يفقدها ميزة انتشار التأثير، وبالتالي لا تترك أثرا سيئا كبيرا أما المنافع فيجب أن تمنح قطرة فقطرة، حتى يشعر الشعب بمذاقها ويلتذ بها.

وفوق كل هذا على الأمير أن يعيش مع رعاياه بطريقة لا تحول فيها الطوالع الحسنة أو السيئة عن متابعة سيره، فالحاجة التي تنشأ في الأوقات الصعبة تحتم عليك أن تكون متأهبا لمواجهتها، والخير الذي تعمله قد لا يفيد في مثل هذه الأوقات، لأن الرأي يسود بأن الحاجة قد فرضته عليك وهنا لن يكون في وسعك أن تستخلص منه أي فائدة مهما كانت. وهنا يقصد على من يريد الوصول إلى السلطة وتملكها لابد أن تكون له أنواع مختلفة من الحيل والخديعة إلا أن عليه استعمالها دفعة واحدة حتى لا تكتشف، وأن يكون حذرا ويستعمل المراوغة ليتمكن من الوصول إلى قلوب الرعية باستخدام الطريق المناسب لذلك، حتى لا يكشف وبعدها يكون عاجزا عن كسب ثقتهم ولهذا لابد أن يستخدم أسلوب النذالة حتى يتمكن من الحصول على الرتبي المرموقة، إلا أنه لا يخفي جانبه الحسن الذي يكون بكمية ضئيلة ليتمتع به الرعية عكس الطريقة الأخرى – الخديعة والحيلة – التي تقدم للرعية كاملة حتى لا يشعرون بها ويقل غضب الناس وهو لإعتقادهم أنه مجبر على ذلك، وهناك طريقتين للقتال الأولى بواسطة القانون والأخرى عن طريق القوة ويلجأ البشر إلى الطريقة الأولى، أما الحيوانات فتلجأ إلى السبيل الثاني .ولكن لما كانت الطريقة الأولى، غير كافية لتحقيق الهدف فإن الإنسان قد يلجا إلى الطريقة الثانية ومن الضروري للأمير أن يعرف استخدام الطريقتين معا طريقة الإنسان وطريقة الحيوان ولهذا على الأمير أن يتعلم طريقة عمل الحيوان وأن يقلد الأسد والثعلب معا، إذ أن الأسد لا يستطيع حماية

نفسه من الشراكة والثعلب لا يتمكن من الدفاع عن نفسه أمام الذئاب ولذا يتحتم عليه أن يكون ثعلبا ليميز الفخاخ وأسدا ليرهب الذئابن وعلى الحاكم الذكي المتبصر أن يحافظ على وعوده عندما يرى أن هذه المحافظة تؤدي إلى الإضرار بمصالحه وأن الأسباب التي دفعته إلى إعطاء هذا الوعد لم تعد قائمة، ولن يعدم الأمير الذي يرغب في إظهار مبررات متلونة للتنكر لوعوده ذريعة.

مشروعة لتحقيق هذه الغايات، ولذا من يتقن فن الخداع يجد دائما من يقعون في حبائله ويصدقون أكاذيبه .إن التاريخ يقدم خير شاهد على ذلك، حيث كان البابا ألكسندر السادس نموذجا هائلا للرجل المخادع طول فترة حكمه، كان يجد الفرصة للنجاح في خداعه ولم يكن ثمة من يفوقه مهارة في تقديم الوعود، ويدعم ذلك بالإيمان المغلط في الوقت الذي لم يكن هناك من هو أقل تمسكا بها ومع ذلك فقد نجح دائما في خداعه إذ أنه كان يتقن هذه الطريقة في معالجة الأمور في تثبيت نفسه على كرسي البابوية ويضرب مكيافيلي مثال آخر في عصره على الأمراء الذين تحصلوا على الإمارة بالحيلة والخديعة وهم "ليفروتو" الذي أصبح أمير "فيرمو" بالوحشية والخديعة، حيث كان يتيما في "فيرمو " موطنه الأصلي حيث قام بالقضاء الأعيان في "فيرمو" بعد أن إستدرجهم من مأدبة التي قام بها خاله حيث حاصر واستولى على الحكم.

المبحث الثاني: ظروف نشأة الكتاب

ألف نيكولا " كتاب الأمير" عام 1513 وقد كتبه بعد عزله عن منصبه كمستشار حكومة فلورنسيا مع استلام، " لورنزو ميزيشي" الحكم حيث أمر بسجن ميكيافلي وتعذيبه ثم أطلق صراحه ونفاه إلى خارج فلورنسا.

لجأ ميكيافلي بعدها إلى منزله الريفي، على بعد أميال خارج حدود فلورنسا، وكان يجلس إلى العمال والفلاحين في النهار قد يعتكف ليلا لكتابة تجربته في بلاط السياسية والحكم والعسكرية وموجها كتاباته إلى " لورنزو"، أملا أن يعود إلى خدمته من جديد، يقول " جوناتا بناول " كبير موظفي المكتب توني بلير " سابقا" كان ميكيافلي " سولجوريني" حاكما وكان يحاول إعطاء الدروس عن تجربته، كان قد سافر إلى فرنسا وكان سفيرا عند ملكها، وكان عسكريا قويا دافع عن حدود فلورنسا وغزا مدنا كثيرا حولها، وتفاوض مع البابا والامبراطور، وبذا حصل على تجربة حقيقية ليصبح رجل دولة[1].

وقد أتيحت هذه الأحداث سياقًا لفهم كتاب مكيافيلي " الأمير"، أحد أشهر الكتيبات السياسية على الإطلاق؛ ويصادف هذا العام الذكرى السنوية الخمسمائة لصدور مسودته الأولى. وُصف الكتاب غالبًا بأنه النص التأسيسي للسياسة الواقعية، والتحليل الأكثر دقة لديناميكيات السلطة، وقد أدى استمرار شعبيته إلى تكييف مبادئه لتتناول عوالم المصارف والتمويل المعاصرة، والإدارة المؤسسية، وكيفية التقدم في مجال الأعمال .غالبًا ما تُغفَل ظروف تكوينها. عند عودة عائلة ميديتشي إلى فلورنسا في سبتمبر 1512م، عُزل مكيافيلي من منصبه في ديوان المدينة بسبب ارتباطه الوثيق بالمواطن البارز السابق ورئيس الحكومة الجمهورية، بييرو سوديريني. كان ضحيةً

[1]– مناقشة كتاب الأمير لميكافيلي مع الدكتور محمد مختار الشنقيطي Mukarbatt مقاربات للتنمية السياسي

لتغيير النظام، وظلّ موضع شكّ بفضل شبكة علاقاته الواسعة والخبرة التي اكتسبها على مدار أربعة عشر عامًا قضاها في قلب الجهاز السياسي الفلورنسي. حُبس لمدة عام في مزرعته الصغيرة في سانت أندريا في بيركوسينا، على مشارف فلورنسا، مع ضمانة قدرها 1000 فلورين ذهبي . عندما ظهر اسمه في قائمة المتعاطفين المحتملين مع مؤامرة للإطاحة بآل ميديتشي، والتي اكتُشفت وسُلِّمت للسلطات، سارعت إلى البحث عن مكانه وسجنه وتعذيبه. ورغم إعدام المتآمرين الرئيسيين دون محاكمة ونفي شركائهم، يبدو أنه لم يُكشف أي دليل على تورط مكيافيلي المباشر في المؤامرة، وبموجب العفو العام الممنوح عند انتخاب جيوفاني دي ميديتشي باباً ليو العاشر في مارس 1513م، أُطلق سراح مكيافيلي وعاد إلى مزرعته الصغيرة. هنا بدأ مكيافيلي مراسلات منتظمة مع فرانشيسكو فيتوري، زميله السابق في البعثات الدبلوماسية تحت قيادة سوديريني، والذي بفضل صلاته العائلية نجا من تغيير النظام في فلورنسا.

عُيّن فيتوري سفيرًا لدى البلاط البابوي في روما، وكان في وضع مثالي لتقديم التماس إلى بابا ميديشي الجديد لإعادة مكيافيلي إلى وطنه وإعادة دمجه في عالم السياسة والدبلوماسية في فلورنسا. إلا أن زميل مكيافيلي السابق وصديقه لم يكن متحمسًا لاحتمال ارتباطه بمشتبه به سياسي معروف، بل راوغ وأجل طلبات مكيافيلي المتكررة للدعم .لُعبت لعبة القط والفأر هذه من خلال مراسلاتهما بشكل رئيسي خلال صيف وخريف عام 1513 والتي ركزت على أنواع مختلفة من الحكم السياسي الموجودة في إيطاليا وخارجها؛ وكيف تم غزوها والاحتفاظ بها على أفضل وجه؛ وأي القادة السياسيين في ذلك الوقت تبنوا أفضل السياسات في عالم السياسة المتنازع عليه في عصر النهضة الإيطالية[1].

في الرسالة الشهيرة المؤرخة في 10 ديسمبر 1513م، ذكر مكيافيلي لأول مرة "العمل الصغير" الذي جمعه على أساس مناقشاتهما، مشيرًا إلى الرسالة بالعنوان اللاتيني De "

[1] – مناقشة كتاب الأمير لميكافيلي مع الدكتور محمد مختار الشنقيطي، نفس المرجع.

" principatibus("بشأن الإمارات"). بعد تعديل وتوسيع المسودة الأولى شكلت أساس العمل الذي نعرفه الآن باسم الأمير. أهدى مكيافيلي العمل مرتين لأفراد عائلة ميديتشي أملاً في كسب ودهم وتوظيفهم، سعياً منه للتغلب على ما اعتبره "شرّ القدر"، معلّقاً آماله على النصائح الموجزة والشائقة التي تضمنها دليله للحكام الجدد. ولا يُعرف ما إذا كانوا قد تلقوا هذه النصائح، إلا أن تقريراً غير مؤكد يروي كيف أبدى المتلقي المقصود من عائلة ميديتشي اهتماماً أكبر بكلبي صيد أهداه إليه طالب آخر في الوقت نفسه.

المبحث الثالث: المفاهيم الاساسية

1. السياسية:

من بين هذه التعريفات بين ابن خلدون للسياسية بأنها صناعة الحيز العام وهناك أيضا تعريف روبير بأنها فن الحكم المجتمعات الإنسانية، وهناك تعرف ديفيد أيستون لسياسة بأنها التوزيع السلطوي للقيام من أجل المجتمع، ومقصود هنا قيام السلطة السياسية بتوزيع كافة القيم المادية والإنسانية أي ترتبط بحياة الإنسان.

1.1. عند اليونان:

أ- أفلاطون: السياسة هي الأخلاق وغاية الأخلاق هي الدولة لا الفرد، لأن الفرد صورة مصغرة للدولة وأن الدولة صورة كبيرة للفرد، كما أن الدولة تنشأ بسبب عدم تمتع أحدنا بالاكتفاء الذاتي بشكل فردي، بل بحاجة إلى أشياء كثيرة وبذلك كل فرد يحتاج إلى مساعدة الغير[1].

[1] – افلاطون، تر: شوقي داود تمراز، كتاب الجمهورية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1994، ص 24.

2.1. في العصر الوسيط: تناول مفكرون العصر الوسيط الإشكالية السياسية من مداخل متباينة، فتقليد الأدب السلطانية أعتير السياسة من هذا المنظور هي مجال لتدبير هذه الأهواء وكبدها لتنظيم مجتمع إنساني[1].

3.1. في الفلسفة إسلامية: كما عرفها رشيد رضا هي جمع بين التراث الإسلامي وتصرفات الغربية الحديثة مستفيد من مبدأ فصل السلطات، فاعتبر أهل الحل والعقد بمثابة سلطة شرعية[2].

4.1. في العصر الحديث: قام على القضاء على فكرة ازدواج السلطة التي كانت سائدة في العصور الوسطى، وبالتالي اعتراف بسلطة الدولة السياسية، وحد من تدخل رجال الدين في حياة العامة وظهور دولة قومية بعد معاهدة وستفاليا

5.1. في العصر المعاصر: ترتبط الأفكار السياسية واجتماعية واقتصادية حيث تقسم إلى نظام رأسمالي واشتراكي[3].

2. الدولة:

تعرف بأنها المجتمع السياسي الذي تحكمه السلطة السياسية الشرعية في إطار جغرافي معين وتتمتع الدولة بالاستقلال والسيادة والاستمرارية السياسية إذن فأهم مكونات الدولة هي مواطنون، إقليم الحكومة، السيادة، الاستمرارية، السياسية وفيما يلي نتناول لحل من هذه العناصر بالتعريف ويلاحظ أن الدراسات الحديثة تضيف إليها عنصر الثقافة والحضارة[4].

[1] – محمد عمار، الإسلام والسياسة، دار السلام للنشر والتوزيع، ص 56.

[2] – د. محمد الحاج، كتاب الإسلام والسياسة في العصر الوسيط.

[3] – د. رشيد رضا، كتاب السلطة السياسية فب الفكر الإسلامي، دار البارق، عمان 2002.

[4] – تراكة سارة، مذكرة ماستر السياسة والأخلاق عند نيكولا ميكيافيلي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019.

1.2 عند اليونان:

أ. سقراط: الانسان صانع للخير بدلا من الشر ليبدوا عادلا وتبدوا الدولة عادلة بفنه السياسي وحكمته العظيمة ، يعتقد سقراط أن الفضيلة السياسية كلها تحمي باقي الفضائل بشكل عام فهي في نهاية فضيلة معرفية أي معرفة الخير لأن أي فعل عادل هو فعل نبيل ، نلاحظ أن سقراط يوحد بين السياسة و الأخلاق أي ناتجة من أفعال الفرد هدفها الحفاظ على الدولة ولم يبتعد سقراط كثيرا عن غيره من الفلاسفة السابقين فعلاقة الأخلاق بالسياسة كانت نتيجة من أفعال الأفراد هدفها الحفاظ على قانون الدولة عد سقراط فضائل الأفراد هي مبدأ الأساسي الموضوعي لفضائل المدينة[1].

ب. أفلاطون: يطرح أفلاطون عن طريق سقراط مشكلة السياسية بصورة واضحة في محاولة الجمهورية متسائلا عن طبيعة العدالة وما هيتها مع عدد كبير من المتحاورين، وهذا يعكس الظروف السياسية نجدر شارة واضحة إلى الاصلاح المرحو في الخطة السياسية لأنه يرى أن الإصلاح الممكن هو إصلاح الإنسان الفرد قبل كل شيء، نظرية أفلاطون السياسية مرتبطة أكيد بنظرية المعرفة.

فقد أصبحت الدولة عنده من التيموقراطية إلى الديمقراطية أي أن الدستور المثالي عندما يتحقق في الواقع يتعرض لظروف التعبير والنقص فتتحول المدينة الفضيلة من دولة أرستقراطية تحكمها عقول الحكماء إلى دولة تيموقراطية تحكمها العاطفة والحماسة والقوة الغضبية ويرجع أهم أسباب تغيير الحكم وفساد الذي يصيب حكام المدينة، إذ يحدث نتيجة عدم مراعاة قوانين الدولة والزيجات الخاطئة وفي هذه الدولة لا يقدس شيئا إلا الحرية أما مواطنها الديمقراطي فهو ذلك الذي يترك العنان لكل شهوته ولقب المخازي فضائل حتى دعي استقامة[2].

[1] – د. عدنان ملحم، تطور الفكر السياسي عند القدماء، مجلة جامعة تشرين للدراسات العلمية.

[2] - اميرة حلمي مطر، كتاب جمهورية أفلاطون، الهيئة المصرية العامة، 1992 ص26.

ج. أرسطو: هي أسبق تكوينا وغاية على المستوى الفكري من الأسرة والقرية حتى إن كانت تأتي بعدهما على مستوى الواقعي، فالدولة هي كل وما عداها من أشكال الاجتماع هي جزء، والكل أسبق في وجوده وتكوينه من الجزء وأسمى وأكثر كمالا في غايته منه، لدولة أصلا غائيا كذلك لأن لها غاية متمثلة في الوصول بالإنسان إلى الخير والسعادة، فالدولة هي أسمي الاجتماعات الإنسانية لأنها أكثر فضيلة للخير كما يرى أن الدولة أصلا فكري عقلي أسبق وجودا من الأسرة لغايتها الفضيلة، فالتفكير في إنشاء المدينة أسبق من الوعي والإدراك العقلي.

الإنسان من تكوين الأسرة فالإنسان فالإنسان تحكمه نفسه للحكيمة وهي خاصية ينفرد بها عن باقي المخلوقات التي تحكمها النفس الشهوانية والغضبية والتي تقوده الى الحياة اجتماعية السياسية لتحقيق الخير والسعادة[1].

2.2. عصر الوسيط: كان استبدادي الأوبوي في أعقاب سقوط روما، انتشرت عشرات المماليك البربرية الجرمانية في الغرب الأوروبي ، والتي أسست على يد العناصر السكانية الجرمانية التي تسربت إلى المجتمع الأوروبي على شكل هجرات، فسعت البابوية إلى تنصيرها ، بينما كان بعضمها الأخر يعتنق الديانة المسحية على المذهب الأريوسي ، الذي ينكر الأولوهية المسحية ، فالدولة التي نشأت في أوروبا في مطلع العصور الوسطى اعتمدت القبيلة ونظامها الجماعي وبالتالي يقوم مفهوم الدولة وعصر الوسيط على مبدأ الاستبدادي فيما مبدأ التقديس والبعد عن الديمقراطية[2].

3.2 في عصر الحديث: الدولة الحديثة تمرة التطور تاريخي تمايز فيه النشاط السياسي عن باقي النشاطات الاجتماعية، ظهور الشعور الوطني يحد سلطة الاقطاع وأضعف حق الملوك

[1] - د. محمد بكيري، نماذج على الفكر السياسي الاغريقي القديم، جامعة ابن خلدون، تيارت.

[2] – مدونة المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية، دورية فكرية دراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، 2025/02/10، 17:45.

الإلهي، أخذت العلاقة بين الحاكم والمحكوم تقوم على قاعدة قانونية، ما جعل سلطة الملك مقيدة، تتميز بين السلطة الدينية والسلطة الإقطاعية بل أصبحت جسم منفصل عن المجتمع، اعتبر ماركس غيبر أن العقلانية والبيروقراطية أهم سيمات الدولة الحديثة كما كان لظهور الرأسمالية دورا حاسم في ترسيخ شكل الحكم يقوم على العقلانية والتنظيم المحكم حيث تقوم على مبادرة الفرد ما يجعل المجال العام تحت رحمة الفرد وأسير صراع الأفراد وتنافسهم[1].

3. الرأسمالية:

تعرف الرأسمالية في اللغة الإنجليزية بمصطلح capitalisme، وهي الأنظمة الاقتصادية العالمية، والتي تعتمد على فكرة الملكية الخاصة لكافة العناصر الإنتاجية وفي قرن 19 انتشرت الأفكار الرأسمالية بين الدول الأوروبية، وتحديدا بعد تعزيز الليبرالية السياسية[2].

4. السيادة:

وتعني أن السلطة السياسية التي تحكم الدولة وتعلموها لأي سلطة أخرى وبالتالي فهي لا تخضع لأي سلطة أخرى للسيادة 4 خصائص:

- القطيعة بمعنى الشرعية العليا التي يحدها أي حدود قانونية.
- العمومية أي أنها تشمل جميع الأفراد وداخل دولة.
- الدوام إذ أنها تستمر طالما استمرت الدولة بصرف النظر عن تغيير الأشخاص.
- عدم التجرؤ أو التقسيم فهي سيادة واحدة.

[1] – د. وجيه قانصو، خصائص ووظائف الدولة الحديثة، جامعة لبنان.

[2] – مدونة www.mawdou3.com، 2025/02/11، 18:00.

وقد مرت السيادة بظروف تاريخية ، حيث كان السائد أن الملك أو الحاكم يملك حق السيادة بمفرده، ثم انتقلت إلى رجال الكنيسة فكانت سندا ودعما لمطامع البابا في السيطرة على السلطة ، ثم انتقلت إلى الفرنسيين ليصوغوا منها نظرية السيادة في القرن 15 تقريبا أثناء صراع بين الملكية الفرنسية والعصور الوسطى لتحقيق استقلالها الخارجي في مواجهة إمبراطورية والبابا وارتبطت فكرة السيادة بالمفكر الفرنسي " جان بودان" في 26 أغسطس 1879 صدر إعلان حقوق الإنسان الذي نص على أن السيادة للأمة وغير قابلة للانقسام ولا يمكن التنازل عنها ، فأصبحت سلطة الحاكم مستمدة من الشعب وقد قرر ميثاق الأمم المتحدة مبدأ المساواة في السيادة بأن تكون كل دولة متساوية من حيث التمتع بالحقوق والتزام بالواجبات مع الدول الأخرى[1].

5. الديكتاتورية:

فالدكتاتورية شكل من أشكال الأنظمة الحكم التي أخذت حيزا كبيرا من نشاط السياسات الحاكمة في هذا العصر الحديث، والتي شملت بلدنا مختلفة ولا تزال أحد الخيارات التي تم فرضها في العديد من الدول النامية بشكل خاص، وتستمد شرعيتها الواقعة من المعاناة والأزمات السياسية الاجتماعية للدول، وقد تكونت جذورها في التاريخ من النظام الروماني القديم وتطلق كمصطلح سياسي، يتم وصف نظام الحكم به، تتركز في هذا النظام السلطة بيد حاكم بشكل فردي، يتولى فيه السلطة غير طريق الاستبداد وفرض القوة أو إدارته ويهيمن يسطو ته... على السلطة التشريعية ويسيطر على السلطة التنفيذية، ويحقق إرادته على القرارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدولة دون رقيب وتكون السلطة في النظام الدكتاتوري، تستند إلى الواقع دون أن تستند إلى النصوص الدستورية وفي حال وجودها وبالتالي تطبيق بروح مختلفة عن تلك التي أهلتها وكما أن الأنظمة الديمقراطية تعددت واختلفت، فيرى منها دكتوريات عسكرية أو إيديولوجية ، ومنها أيضا ما ستند إلى حزب واحد أو أكثر وبعضها تعتبر ذات توجيهات رجعية، وأخرى أنظمة

[1] – د. زياد بن عابد مشوخي، مدونة صيد الفوائد، 2025/02/18، 20:00.

ثورية تقديمية وقد تتم ممارسة السلطة الدكتاتورية من خلال الفرد أو هيئة وتكون سمة رئيسية فيها هي الوجود ي استبدادي[1].

فالديكتاتورية نشأت في أحضان ظواهر الاستبداد السياسي التي تم فرضها وسادت في التاريخ، وبالأخص في الإمبراطورية الرومانية، حيث يوجه فيها عدة خصائص منها:

- **تغيير أسس النظام والدستور**: معظم الأنظمة الدكتاتورية حيث تستولي على الحكم بالعنف والقوة، تهدف إلى تغيير أسس الحكم والنظام الذي انقلبت عليه وهذا يوجب تغييرا دستوريا كاملا ينعكس على نظام السياسي.

- **الدكتاتورية نظام مؤقت:** تلجأ معظم الأنظمة الدكتاتورية حيث تستولي على الحكم والسلطة بالقوة ويعكس الطرق السليمة الدستورية، وعن طريق الانقلابات العسكرية.

- **الدكتاتورية نظام شمولي:** بمعنى أن سلطة الدولة تمتد لتصل إلى كل نواحي أنشطة أو حيلة المواطن في المجتمع، فلا شيء متعلق بالفرد، سواء حقوقه أم معتقدته أم حرياته وينبغي عليه أن يمارس بمنعزل عن السلطة التي تمثل المجتمع فالدولة واحدة لا تقبل فصل السلطات أو السلطة المطلقة السياسة بشكل كامل[2].

6. القوة:

القوة هي مقياس لقدرة تحكم الإنسان في البيئة من حوله ومن ضمنها سلوك المحيطين به، فيستخدم مفهوم السلطة عادة للإشارة إلى القوة أو السلطة التي بنظر إليها من قبل المجتمع على أنها شرعية، فمن الممكن اعتبار القوة ووصفها بالشرية أو الظالمة، ولكن ممارستها مقبولة

---

[1] - د. محمد رعد الدراجي، النظام الدكتاتوري، مدونة https://www.uoanbar.edu.iq، 20254/02/26، 14:00.

[2] – د. محمد رعد الدراجي، نفس المرجع.

على أنها مستوطنة للبشر ككائنات اجتماعية، وقد تأخذ القوة أشكالا هيكلية، لأنها تأمر الفاعلين فيها يتعلق ببعضهم البعض مثل التمييز بين السيد والعبد، وأشكال استطراديه، حيث قد تغطي الفئات واللغة الشرعية على بعض السلوكيات والمجموعات على الأخرين[1].

1.6. القوة عند ابن خلدون: هي أن الدولة نشأة نتيجة للعنف والقوة، وأنها أداة تستخدم داخل المجتمع مع الشعب للردع وخارج المجتمع لفرض هيبة الدولة وحماية حدودها، والدفاع عنها، فاستخدام القوة هو مبدأ طبيعي وضروري في الحياة فالقوة بين جميع الكائنات الحية والعشائر، وبين الدولة والأمم في حروبها[2].

2.6. فلاسفة العقد الاجتماعي: " لا يكون الأقوى قويا بما فيه الكفاية، مطلقا حتى يكون سيدا دائما مالم يحول قوته إلى حق وطاعته إلى وأحب ومن ثم كان الحق الأقوى، وهذا الحق الذي يتلقى بسخرية ظاهرة والذي يوضع كمبدأ أساسي الحقيقة"[3].

3.6. نتشيه: القوة بمختلف تحليلاتها، سواء كانت عسكرية أو جسدية أو سياسية، لكن القوة الأساسية لفكر نتشه هي القوة التي يرتكز عليها الفرد ليؤسس القيم التي يتبعها في حياته والتي يطلق عليها نتشيه اسم" إعادة تقييم القيم " ليكن للإنسان قيم جديدة مغايرة للقيم التي تحكم محيطه العائلي أو التي تلقنها من النظام التعليمي الديني، يقول نتشيه على لسان زرادشت في كتابه هكذا تكلم زرادشت ويا أسفاه فإن كل من يتكهن ما هي إرادتي، يجب أن يتكهن أيضا على أي طريق ملتوية، ينبغي أن نسير هذه الإرادة، وأيا كان الشيء الذي أخلقه، ومهما يكون حبي

[1] – مدونة www.filsof.com، 2025/03/06، 13:30.

[2] – عبد اللطيف مشرق، مدونة الجزيرة، 2025/03/08، 10:15.

[3] – د. عادل زعيتز، كتاب العقد الاجتماعي جون جاك روسو، ص29.

له كبير، فسرعان ما سأنقلب ضد حبي له، هكذا تبتغي إرادتي"، إرادة القوة ليست مجرد خاصية من خصائص الحياة بل هي ماهية الحياة وجوهرها فالحياة هي إرادة القوة[1].

[1] –عمر سليم، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، سياسة القوة.

الفصل الثاني

تحليل كتاب الأمير

الفصل الثاني: تحليل كتاب الأمير

مدخل: كتاب الامير هو اطروحة سياسية كتبها الفيلسوف الايطالي في القرن السادس عشر يهدف الى تقديم نصائح للحكام حول كيفية اكتساب السلطة والمحافظة عليها يشتهر الكتاب للقضايا السياسية بطريقة واقعية وجريئة وغالبا ما ينظر اليها على انها عمل يركز على المصلحة الذاتية والبراغماتية في السياسة لقد اثر بشكل كبير على الفكر السياسي الغربي كما انه اثر جدلا واسعا بسبب آرائه المثيرة للجدل حول الاخلاق في سياسة.

المبحث الأول: بطاقة قراءة كتاب

1. من حيث الشكل:

عنوان الكتاب: الأمير

المؤلف الاصلي: نيقولا ميكيافلي

المترجم: محمد لطفي جمعة

دار النشر: مكتبة ابن سينا القاهرة مصر

الصفحات:126

حجم :5.8

تاريخ الانشاء:31يناير 2008

عدد الفصول: الستة وعشرون

الفصل الأول

في أنواع السلطة وطرق الحصول عليها

الفصل الثاني

في الكلام على الإمارات الموروثة

الفصل الثالث

في الإمارات المختلطة

الفصل الرابع

خضوع سلطنة "دارا" لسيطرة "الإسكندر

الفصل الخامس

كيفت حكم البلاد التي كانت قبل الفتح مستقلة؟

الفصل السادس

في الولايات التي امتلكت بقوة الأمير وجيوشه

الفصل السابع

في الولايات الجديدة التي يكون الفضل في امتلاكها لحسن الحظ أو تعضيد الغير

الفصل الثامن

فيمن بلغوا الإمارة بالإثم والغدر

الفصل التاسع

في الإمارة المدنية

الفصل العاشر

كيف تقاس قوى الحكومات؟

الفصل الحادي عشر

في الكلام على الإمارات الدينية

الفصل الثاني عشر

في أنواع المحاربين والجنود المأجورة

الفصل الثالث عشر

الكلام في الجنود المعضدة والمختلطة والأصلية

الفصل الرابع عشر

واجبات الأمير نحو الجند المحارب

الفصل الخامس عشر

الكلام فيمات ومدح به الرجال أو تُدم

الفصل السادس عشر

في الكرم والبخل

الفصل السابع عشر

الكلام في القسوة واللين والمقارنة بين محبة الناس للأمير وخوفهم منه

الفصل الثامن عشر

كيف يكون وفاء الأمراء

الفصل التاسع عشر

في اتقاء البغض والاحتقار

الفصل العشرون

الكلام في منافع الحصون وأضرارها.

الفصل الحادي والعشرون

كيف يبعد صيت الأمير

الفصل السادس والعشرون

تخليص وطن ماكيافيلي من يد الأجانب البرابرة

2. من حيث المضمون:

أ. الإشكالية:

يعد موضوع السلطة جزء مهم في الفلسفة السياسية في عصر النهضة، خاصة في فكر الفيلسوف الايطالي ميكيافلي تناول فيه نجاح الحكم وسبل الحفاظ عليه ومن هنا جاء في كتابه الشهير كتاب الامير. فماهي التصورات التي طرحها؟ كيف يكون الحاكم الناجح بنسبة له؟

ب. الفكرة العامة:

يتحدث ميكيافلي في هذا الكتاب على دليل الحكام وكيفية اكتساب السلطة والحفاظ عليها، ويقدم نصائح حول كيفية التعامل مع المواقف السياسية المختلفة ، يناقش ميكيافلي أهمية استخدام القوة والخداع في السياسة ، حيث تحدث عن شخصيات رئيسية أولا هي الأمير أي الحاكم الذي قدم له الكتاب، الشعب وهو رعايا الأمير، الأعداء وهم الدول والجيوش والتي تهدد الأمير، كما أنه يبين أهمية القوة والخداع في سياسة وكيف يستخدمها كأدات كان للكتاب تأثير كبير في فكر

السياسي الأوروبي، تم استخدام أفكار ميكيافلي من قبل العديد من الحكام على مر التاريخ يعتبر الكتاب مثير للجدل، كتاب الأمير هو عمل هام في الفلسفة السياسية، فهو يعتبر أن الأمير الحقيقي.

الذي يمتزج فيه القسوة واللطف، الجشع والعطاء والخوف بحسب الحاجة أما أنه تناول كيفية التعامل مع الأصدقاء والأعداء والنبلاء والشعب وهو يستكشف جوانب حقيقية والعميقة للسلطة والقيادة ، قام بتحليل مفصل لأنواع الممالك والأمراء والطرق التي يمكن من خلالها الحفاظ على السلطة ويقوم ميكيافلي بتقسيم الممالك إلى أنواع مختلفة وهو ما يمكن من خلاله التركيز على الخصائص المميزة لكل نوع من أبرز الأنواع التي يذكرها ميكيافلي هو الأميرات الذاتية التي يتم اكتسابها بواسطة القوة الخاصة بالأميرات أو بواسطة الحظ، يمكن أن تكون مماليك جديدة أو مستعمرات متقدمة من القيادات السياسية يجب على الأمير أن يكون على دراية بالاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية.

ليس فقط للدفاع على مملكته، ولكن أيضا لتوسيع نطاق سلطته، فأمير الذي لا يفهم الفن العسكري يكون عرضة للخطر والخسارة، إذ كان الأمير غير قادر على القيادة في الحرب فإنه قد يضغط الثقة والاحترام من قبل جنوده وشعبه من خلال هذا يدعو ميكيافلي الأمير ليكون قائدا عسكريا قويا وحازما ، وأن يكون قادرا على التدريب والقيادة والتحفيز، تشمل القيادة العسكرية القدرة على التخطيط والتنفيذ وتقيم عمليات العسكرية بشكل فعال وأن يكون استخدام القوة العسكرية كأداة لتحقيق أهداف السياسية ، سواء كان ذلك التهريب أو تحقيق النصر على الأعداء، وتحقيق الاستقرار والنظام ، وقد دعي إلى تبني مجموعة من الفضائل في ظهور العام، حتى وإن لم يتصرف بنفس الطريقة في اللقاء تشمل الكرامة، الشجاعة، البذل ، الاحترام والثقة[1].

[1] - خطاب كرم، مدونة التأملات في فن الحكم والسلطة، 2025/03/15، 16:30.

الأمير الذي يمكن أن يعزز من قوة سلطة قد يمكن الفصل بين الأخلاق العامة والأخلاق الخاصة للأمير أمر ضروريا للحفاظ على السلطة، ومن هنا يبرر أهمية الاستيطان والخداع كأدوات قيادية، يجب على الأمير أن يكون قادرا على التظاهر بالفضائل والأخلاق التي يتوقعها الشعب، حتى إن كانت تتعارض مع تصرفاته الحقيقية أو يشدد على أهمية الحذر من المتعلقين في مجال القيادة السياسية، فهؤلاء الأفراد الذين سيبعون لكي تأييد القادة عبر إطراء الزائد والكلام اللطيف، قد يكونوا أكثر ضرر من أعداء المعلمين. بينما يتظاهرون بالولاء، يمكن أن يظللوا القادة ويضربوا الثقة في القيادة، ميكيافلي ينصح بتجنب هؤلاء المتعلقين واختيار مستشارين حكماء الذين يستعطون تقديم النصائح الصادقة والمفيدة، الأمير يحتاج إلى الأفراد الذين يمكنهم التحدي والنقد البناء.

يجب على الأمير أن يكون قابل النقد واستماع إلى النصائح المتنوعة يبرر ميكيافلي أهمية القيادة الفعالة والاستعداد لتقبل الحقيقة ، بغض النظر على مدى صعوبتها في المقابل يمكن أن يساعد المستشارون الحكماء الأمير في تنقية رؤيته واتخاذ قرارته الصعبة التي تتطلب القيادة الفعالة، ينصح الأمراء بالقدرة على تحمل النقد الصعبة، الأمير الذي يتقبل النقد بجدية يعتبره ضروري لتحسين والنمو، هو الأمير الذي يحكم بنجاح كما أنه ينصح القادة بأن يكونوا مستعدين للقيام بأي شيء يتطلبه الأمر للحفاظ على موقفهم، الأمير يجب أن يكون مستعد لاستخدام القوة عند الضرورة، هذا لا يعني بضرورة العنف[1].

بين القوة والخوف والحب والاحترام من شعبه، يقدم ميكيافلي كذلك نظرة واقعية وموضوعية لسياسة والقيادة، يعتبران السياسة هي عملية معقدة تتطلب توازنا حقيقا بين الأخلاق والحاجة السياسية، والقوة والخوف، الحب واحترام.

[1] - خطاب كرم، نفس المرجع.

الغاية تبرر الوسيلة، هذا المبدأ رغم أنه مثير للجدل، يعكس وجهة نظر واقعية وغير مزيفة عن طبيعة السلطة والقيادة السياسية، فهو يعتبر الحفاظ على السلطة هو الهدف أساسي للأمير، لتحقيق الأهداف، يجب على الأمير مستعدا للقيام بأي شيء يلزم، بغض النظر عن القيم الأخلاقية يمكن أن تتضمن هذه الوسائل استخدام الخداع والخيانة، القوة وحتى القتل، تبدأ هذه الوسائل غير أخلاقية ولكن ميكيافلي شدد على أن السياسة هي مجال المعقد لا يمكن القليد فيه بالأخلاق العامة، يجب على الأمير أن يتبع الأخلاق السياسية التي تسمح له بتحقيق أهدافه والحفاظ على السلطة يمكن التحدي في تحقيق التوازن بين استخدام هذه الوسائل والحفاظ على الثقة والدعم من الناس، " الغاية تبرر الوسيلة" هي تقدير واقعي للتحديات والتعقيدات المرتبطة بالقيادة السياسية، كما أنه قد وجه كيفية التعامل مع القوى المتعددة والتوترات داخل، ممتلكاته، تلعب دورا أساسي في هذا السباق[1].

(النبلاء، شعب) حيث اعتبرهم أولئك الذين لديهم القوة والنفوذ داخل المملكة، وقد يكون لتحقيق مصالحهم الخاصة، حتى لو كان ذلك يعني التحدي للأمير، يعني يجب على النبلاء العمل بحذر ويجب عليهم استعمال الحكمة والقوة للحفاظ على السلطة.

من ناحية أخرى الشعب هم الجماهير العريضة التي تشكل قاعدة للأمير ومصدر سلطته، يجب على الأمير أن يحظى بدعم الشعب للحفاظ على السلطة وفي نفس الوقت أن يكون قادرا على التحكم في الشعب والحفاظ على النظام والاستقرار وقد قدم عدة استراتيجيات للأمير لتعامل مع النبلاء والشعب يجب على أمير أن يكون قادرا على فرض إرادته وفي نفس الوقت يبين أنه عادلا ومحب للشعب وقادرا أيضا على التحكم في ردود الشعب ، كما أنه أكد أن الدليل الحقيقي للقيادة السياسية لإرادة الشعب والنبلاء بفعالية ، يتعين على الأمير أن يكون ملما بالديناميكيات

[1] – محمد بن علي، الغاية تبرر الوسيلة، لفكر السياسي وحدود العلاقة بين السياسي الإيطيقي، قراءة في المتن السياسي عند ميكيافلي هدا تهميش ص183.

الاجتماعية والسياسية فالقدرة على التكيف والتفاعل المتغيرات السياسية الدائمة كمهارات أساسية للأمير.

يجب على الأمير أن يستجيب للتحديات التي يمكن أن تثيرها النبلاء والشعب ويجب عليه أن يكون قادرا على توجيه الأحداث بحيث تدعم سلطته وبالرغم من التطور السياسي الذي شهدناه منذ عصر ميكيافلي إلا أن نصائحه ونظرته الواقعية لا تزال ذات صله حتى اليوم، ومن ناحية أخرى يعتبر أن القدرة على القتال واستعداد الدائم للحرب جزء أساسيا من الأحوال.

شدد ميكيافلي على أن الأمير الناجح هو الذي يدرك الحقائق الصعبة للسلطة والقيادة ويتصرف بما يتوافق مع هذه الحقائق هذا يعني أن الأمير يجب أن يكون على إستعداد لتصرف بشكل غير أخلاقي إذ كان ضروريا للحفاظ على السلطة، يرسم ميكيافلي صورة واقعية للقيادة السياسية، ويؤكد على أن الأمير أن يكون قادرا على التكيف مع الظروف المتغيرة والتصرف بالطريقة التي تعود بالفائدة على الحكم، حتى لو تضمنت ذلك التصرف بطريقة غير أخلاقية، يستغرض ميكيافلي كيف يمكن للأمير الناجح التحرك بين الأخلاق والحاجة السياسية، ولا ينبغي للأمير ان يكون عبدا للأخلاق بل يجب عليه أن يكون حدا في اختيار الأساليب التي يراها مناسبة كحفاظ على سلطة وهذا لا يعني أن الأمير يجب أن يكون قادرا على التعامل مع الواقع السياسي والقضايا والصراعات بطريقة فعالة وواقعية في بعض الأحيان يتطلب هذا اتخاذ قرارات وإجراءات قد تكون صعبة أو مثيرة للجدل من منظور أخلاقي يتجلى ذلك في نهج ميكيافلي للقوة ويثير الخوف[1].

يؤكد ميكيافلي أن الأمير يجب أن يستخدم القوة بشكل مفرط قد يثير الكراهية والثورة بين الشعب، يجب على الأمير أن يجد التوازن صحيح بل يشمل القوة السياسية والقدرة على تأثير والتحكم في الأخيرين وفي بعض الحالات يمكن أن يتضمن ذلك استخدام التهديدات أو

[1] - – محمد بن علي، نفس المرجع ص210.

الضغوطات لإجبار الشعب على الالتزام، ومع ذلك يجب اللايعتمد على القوة للحفاظ على السلطة بل يمكن الاستعانة بالخداع وفي نفس الوقت يقوم بالحفاظ على صورته كالقائد قوي والعادل فالقائد القوي يتميز بالحكمة والشجاعة والقصوى والعدل يدعو ميكيافيلي القادة بالتعلم من الأخطاء والتعامل مع المشاكل بشكل فعال.

الحكمة واحدة من الخصائص الأساسية التي يقترحها ميكيافيلي في كتابه اذ يجب على الأمير فهم العميق لسياسة واستراتيجية، والقدرة على التوقع والتحليل الأحداث واختيار الخطوات الصحيحة يجب أن يكون قاسيا بلا ضوابط، أن يكون قائد عادلا وحافظا على النظام والقانون، ومن جهة اخرة يرى أن السلطة تأتي في نهاية من القوة وليس من الحب أو الشعبية، كما انه يحذر الأمراء على الخوف المفرط للحفاظ على السلطة، في نفس الوقت يجب أن يكون عادلا ويستخدم الخوف بشكل يخدم الشعب وليس يدمره.

الأمير الحقيقي الناجح يجب أن يكون قادرا على تحقيق التوازن بين الحذر والشجاعة مع التحديات والفرص يجب على الأمير أن يكون حذرا لتحنب الأخطاء والمخاطر، وكذلك يجب أن يكون شجاعا جريء، تم تأسيس في أرض أخرى، تتطلب هذه الإمارات قوة شخصية قوية قادرة على توجيه القوة لتأمين الحكم بالمثل، يستعرض ميكيافلي الإمارات التي يتم نقلها من جيل إلى أخر وفي هذه الحالة، يكون الأمير الحالي قد ورث السلطة على سلطة يشدد ميكيافلي على أن الحفاظ على السلطة في هذه الإمارات يتطلب توازنا بين القوة والحفاظ على شعبية بين الشعب والنبلاء وأخيرا تحدث عن الإمارات المشتركة وفي تلك التي يتم الحكم فيها بواسطة أكثر من أمير، يمكن أن تكون هذه الامارات صعبة لأنها تتطلب التوازن والتدقيق بين القوة المختلفة والحفاظ على النظام والاستقرار بصرف النظر على نوع الأمير.

يقوم ميكيافلي بالشد على أن الحكم الناجح يتطلب منه القوة والذكاء السياسي بالإضافة إلى قدرة على التكيف مع التغيرات والظروف الجديدة، القوة بحسب ميكيافلي هي أداة ضرورية

لتأمين السلطة لكنها ليست كافية بمفردها، يجب على الأمير أيضا أن يكون ذكيا وحذرا يتفادى الأخطار ويغتنم الفرص، على سبيل المثال يمكن للأمير الذكي أن يستغل الأزمات والصراعات الداخلية لتعزيز السلطة، كما يؤكد ميكيافلي على أهميته، يجب أن يكون الأمير قادرا على التكيف مع الظروف المتغيرة والأحداث غير متغيرة والأحداث غير متوقعة، على سبيل المثال، قد يتطلب الحفاظ على السلطة في أميرة التعامل بحذر مع النبلاء والشعب، في حين قد يتطلب الحفاظ على السلطة في الامارة المستعمرة استخدام القوة بشكل أكثر فعالية في جميع[1].

ج. أفكار جزئية:

1. أهمية بناء سمعة قوية والحفاظ عليها من خلال التواصل والعمل الفعال
2. الحاجة إلى أن تكون قاسيًا وماكرًا من أجل الحصول على السلطة والحفاظ عليها
3. ضرورة فهم الرأي العام والتلاعب به للحفاظ على الدعم والسيطرة
4. أهمية وجود جيش قوي والاستعداد لاستخدامه بفعالية
5. قيمة وجود مجموعة واضحة من الأهداف والاستعداد لاتخاذ قرارات صعبة لتحقيقها
6. الحاجة إلى أن تكون قابلة للتكيف ومرنة استجابة للظروف المتغيرة
7. أهمية اختيار المستشارين والمسؤولين الأكفاء والمخلصين للمساعدة في الحكم بفعالية
8. قيمة أن يُنظر إليه على أنه حاكم عادل ومنصف، حتى لو لم يكن دائمًا عادلاً أو منصفًا في الممارسة
9. الحاجة إلى الاستعداد لتحمل المخاطر واتخاذ قرارات جريئة من أجل تحقيق أهداف الفرد

[1] - ميكيافيلي، تر: أكرم مؤمن، كتاب الأمير، مكتبة الساعي للنشر والتوزيع، السعودية.

10. أهمية التصرف بشكل استباقي واتخاذ الإجراءات قبل ظهور المشكلات، بدلاً من الاستجابة للأزمات عند حدوثها .

المبحث الثاني: قراءة في كتابة

في بداية كتابه يخاطب ميكيافلي أميره بأن هذا الكتاب هو أغلى وأتمنى من يستطيع تقديمه له، فهو لا يستطيع لفقره تقديم الهدايا الثمينة، لكنه يقدم له خلاصة تجاربه التي تعتبرها أهم وأثمن ما يستطيع تقديمه، وهو يستأذن الأمير أن يقبل هذه النصائح حتى وإن جاءت من مواطن ليس له نفوذ لأن الأمير من الضروري أن يكون اميرا حتى يعرف طبيعة شعبه كما يجب ان يكون أحد الرعية كي يعرف حقائق المتعلقة بالأمراء بعد هذه المقدمة من ميكيافلي يشرع في سرد أنواع الدول الجمهورية منها والملكية، لكنه يركز على الملكية في نصائحه كما قال هو لأنه تحدث عن الجمهوريات في كتاب أخر، ربما لأن الأمير المستهدف من هذه النصائح هو سليل أسرة ملكية وراثية ويسعى لإقامة ملكية وراثية، ثم بدأ يبين له أسباب ضعف هذه الممالك، ووسائل الحفاظ على الأرض الجديدة التي يسيطر عليها، وفي أثناء ذلك يشير إلى خطورة أولئك الذين ساعدوا الملك في تثبيت ملكه، وفي كل الأمثلة التي كان ميكيافلي يذكرها الأمير كان يركز فيها على مواصفات والمؤهلات التي يجب أن تتوفر في الأمير لمواجهة الأزمات المتلاحمة بدون شك[1].

رسم ميكيافلي علاقة جدلية بين القانون والقوة، فالقوانين توجه حيث تتوفر الأسلحة القوية، لذلك يقول ميكيافلي أنه سيركز بحثه في موضوع القانون والأسلحة القانون الجيد يكون بتوفر الأسلحة **(القوة الكافية)** وهذا ما وجه له ص 117، وكذلك يتطلب القوة الذاتية أي الكفاءة الشخصية لضمان استمرار السلطة والسيطرة وهذا في ص 83، يقول ميكيافلي "القانون والقوة على الإنسان أن يلجأ إلى الطريقة الثانية، الطريقة الحيوانية في ص 147 وفي ص 148 يفضل

[1] - هشام عابد، قراءة في كتاب الامير نيكولا ميكيافيلي، مدونة الحوال المتمدن، 2025/03/20، 12:30.

استعمال الطريقتين معا، القوة فوق القانون من أجل الحصول على الكيان القوي في ص 41، إذن رغم ذلك ميكيافلي لا يحبذ العنف والشر المطلق وهذا ما ورد في ص 101، فهو نفس الصفحة ذهب إلى اقتراح الضربة الواحدة والحماسة في أعمال القتل والتدمير وبعدها إصلاح الأمور لكن إذ كان الشر يجرع ضربة واحدة فإن المنافع يجب أن تمنح قطرة فقطرة، حتى يشعر الشعب بمذاقها، كما أنه ينكر البوادر القومية في ص 142، حيث نلتمس بعضها من خلال العديد من الأفكار نادي بها، فهو يعطي نموذجا بالقسوة التي جاءت بالنظام الموحد وفرضت عليه الاستقرار والولاء في ص 145 وفي تحليله لجدلية التشتيت والقوة بالنسبة لإيطاليا فإنه يقول إنه الزمن الماضي، زمن التجزئة في إيطاليا[1].

فيجب أن تتغير الأمور وتتوقف التجزئة لأن العدو سيتمكن بسهولة من احتلال المدن المجزئة الضعيفة والتمرس عليها ودراستها أيام السلم أكثر من أيام الحرب في ص 132 وفي الصفحة 134، أما في ص 98 نصح بالتدرج في سلك الجندية والتي هي قاسم مشترك للحصول إلى الإمارة، بل والتألق في سلك الجندية للوصول إلى الإمارة ، وفي ص 65 قد أكد على ضرورة كسب الأصدقاء والحفاظ على صداقة الملوك والأمراء وهذا ما وجدنه في ص 64 كما يؤكد دائما على ضرورة خطب ود الشعب لأنهم المحزن الحقيقي في الحروب والمصائب في ص 90، أما في ص 100 تحدث عن كيفية خلق نخب جديدة مع كل امارة جديدة من عسكريين ومدنيين، الى هنا تبدوا الأمور طبيعية ونصائح منطقية يتقبلها العقل إلى أن نصل إلى نصائح تحمل تناقض ، في الصفحة 94.

اعطى عديد من الخصائص هي: الاتصاف بالشدة والرحمة معا والشهامة فرض الحب والخوف، احتلال القوة وخداع، القضاء على المتطوعين القدمي وخلق قوى جديدة، ادخال البدع بدل العادات القديمة، يبسط الاحترام والتبعية على الجنود وقوله " من الأفضل أن يخافك الناس

[1] - هشام عابد، نفس المرجع.

على أن يحبوك إذا توجب عليك الاختيار بينهما" في ص 144، أي على الأمير أن يعرض الخوف منه بطريقة، يتجنب بواسطتها الكراهية واذ لم يتضمن الحب، لقد اختار أقبح وأبشع الصفات للأمير الناجح تتمثل في: الشح، القسوة، النكث بالعهود والغاية تبرر الوسيلة، النذالة، تخريب المدن، تحطيم طبقة النبلاء، حتى أنه يحذر من الطيبة المستدامة حسب الحالات التي يواجهها وهذا ما رأيناه في ص 136.

فهو يرى أن الوصول إلى الإمارة يمكن أن يستعمل النذالة والقبح وهذا في ص 149 ففي الصفحة 96 ذكر مزايا النذالة وإعطاءه فيها مثالين قديم ومعاصر في الفصل 8، وأن النذالة هي السبيل الثالث للوصول إلى الإمارة بعد حظ وحب الناس ، وعلى الأمير أن يرغب في الحفاظ على دولته وأن يرتكب الشر أحيانا إذ الكراهية قد تنجع عن الأعمال الطيبة بقدر ما تنجح عن الأعمال الشريرة وهذا في ص 159 ، وفي الصفحة 137، يحذر الأمير أن لا يكترث بوقوع التشهير أمام ضياع الدولة، ومن الممكن إخلاف الوعود إذ كانت أو أصبحت مضرة للأمير فحسب نظرة الأمير الذي يريد التحكم في الأمور لا بدله من حيل ومكر وعليه بتدمير كل ما يحلق به أذى هذا في ص (90 – 94) وفي تعريفه لسخاء والبخل، له منطق أصيل ومختلف لمعنى السخاء والبخل ص (138 – 141) فالبخل يكون الحياة والشعب ص 139، في ص 140 يبين أن السخاء مضرا ويمكن إنفاق أموال الغير أما الأموال الشخصية فلا بد من إحتفاظ بها، ويخاء الأمير على الجيوش ضروري ليتبعه جنود وهذا ص 141 [1].

وليس هناك أشد ضررا على نفس الأمير من الجود والكرم إذا باستعماله بفقد القدرة على استخدامه الأخلاقي خاصة فيما يتعلق باليات واجهة الأزمات فالأخلاق لم تكن تعني له شيئا وان كان غي احدى المحطات الكتاب يطلب من الأمير ان يتحلى ببعض الصفات الأخلاقية في العلن شرط يخالفها في السر فليت الاخلاق هي المهمة فالاهم هو الحفاظ على السلطة والبقاء

[1] - هشام عابد، المرجع السابق.

فيها فبنسبة له هو معيار البقاء والنجاح يظهر ذلك بكل وضوح ما يطرحه من امثلة ونماذج حتى عند ذكره نموذج موسى عليه السلام فهو يرى بانه لم يستطع القيام بما قامة به الا لأنه يمتلك السلاح ليس لأنه نبي فهو يقول " لو كان كل من موسى عليه السلام وكورش وتيسيوس عزلوا من السلاح لما استطاعوا ان يجعلوا من الاخرين ان يحترموا دساتيرهم لفترة طويلة "

لقد عدد لنا ميكيافيلي العديد من الصفات التي لبدا للامير ان يتحل بيها كنصائح تتمثل في القتل كالاسد، المكر كثعلب، على الأمير ان يكون هكذا، هذا وجدناه في ص160.

فيكون ثعلبا يتميز بالخبث واسدا يخيف الذئاب وعلى الأمير الا يستهدف شيئا أكثر من التفكير في الحرب ودراسة الحرب اذ عليه ان لا يفكر او يدرسة سواها إذا هي الفن الوحيد الذي يحتاج اليه كل من يتولى القيادة هذا مانجده في الصفحة 131[1].

موصولييني يسجل تشاءم ميكيافيلي فيما يخص الطبيعة البشرية تسائلة موصولييني قائلا: "ما البشر في المذهب السياسي الميكيافيلي؟ وما فكرته عن البشر؟ هل تفاءل ام يتشاءم؟ " فان حكم ميكيافيلي مسالة جوهرية في كتاب الأمير وليس مسالة عارضة، كما نجد عنده نزعة شمولية في موقفه من البشر عموما اذ من السهل على الانسان ان ينسى وفاة ولديه من ان ينسى ضياع ارثه او ممتلكاته وهذا في الصفحة 145.

إذا هو يركز على الطبيعة البرجماتية للإنسان في مجملها، لا يخفي ان الكتاب كان صورة مكبرة لنفعية الواقعية السياسية التي فصلت كنظرية في القرن العشرين كما انه ولا شك أيضا ان ميكيافيلي في كتاب يعبر عن نقطة تحول في الفكر السياسي العالمي.

وفي قرائه اخرى لم تنقطع قراءة المتن الماكيافيلي طيلة قرون، ولم ينشغل القراء بكتاب مثل انشغالهم ب"الأمير"، الكتاب الذي ينبعث من رماده كالعنقاء، مولدا تأويلات متنوعة ومختلفة،

[1] - هشام عابد، المرجع السابق.

بل متعارضة في الكثير من الاحيان. استشهد بالكتاب وبصاحبه الفلاسفة والأدباء والسياسيون؛ يقول سبينوزا:" ماكيافيلي مؤلف ثاقب الفكر، كشف بتفصيل عن المقاييس الدقيقة التي يجب على أمير مدفوع بالميل إلى السيطرة اتباعها لأجل تأسيس أو الحفاظ على السلطة"، أما روسو فقد استشهد بماكيافيلي في عدة مواضع من كتابه " العقد الاجتماعي". بل كتب فريديريك الثاني " تفنيدا لأمير مكيافيلي"، كذلك كان موضوع رسالة دكتوراه بينيتو موسوليني كتاب " الأمير"، الحال أن الشخصيات التي قرأت هذا الكتاب كثيرة، وتنهل من اختصاصات متباينة[1].

اما خطابات الفلاسفة فحدث ولا حرج؛ منذ سبينوزا وصولا إلى ماركس ونيتشه وغرامشي، هذا الأخير في نظر كلود لوفور من بين القراء الذين قدموا تأويلا نموذجيا لـ "الأمير". المهم أن هذا التعدد والاهتمام دليل على سلطة النص الماكيافيلي، إنه نص ينبض بالحياة منذ قرون، مازال يجتذب القراء في نزال تحدٍ إلى يومنا هذا، نبع متدفق منذ القرن الخامس عشر، كأنه الأحجية السياسية التي تثير اهتمام الجميع .ينقسم كتاب الأمير إلى ستة وعشرين فصلا، وهو هدية لـ "لورانزو المديتشي"، يبدأ بأنواع الإمارات وكيفية إنشائها، وانتهي بالتحريض والحض على تحرير إيطاليا، ثم يرد تحديد لأنواع الإمارات وكيفية التأسيس للسلطة والمحافظة عليها، كذلك الأسباب التي تؤدي إلى انهيار الإمارات ونهاية الدول، وكذا الكثير من التوجيهات والنصائح للأمير إزاء الحاشية والجند والشعب ...

قد لا نبالغ في القول إن مضامين تلك الفصول تحتفظ براهنيتها، لأن قراءتها تبرز مطابقتها للواقع السياسي الذي يعيشه العالم المعاصر. نقتصر في هذه المقالة على قراءة الفصول، من الرابع عشر إلى التاسع عشر. فلماذا هذه الفصول تحديدا؟ في هذه الفصول تحديدا ينتقل مكيافيلي من تعريف الدولة والإمارة والجندية، إلى تحديد الحاكم في شخص الأمير، وهي بذلك الفصول

[1] – رشيد النفينف، كتاب الأمير لنيكولا ماكيافيلي، مدونة nfiifr.blogspot.com ، 2025/05/26، 15:00.

التي يبدأ فيها النصح للأمير وتحذيره، أي أنها تختزل تصور مكيافيلي للسلطة بما فيها من واقعية، تجد سندها الدائم في التاريخ وفي الأمثلة والنماذج الماضية، التي يستدعيها صاحب "الأمير" لتدعيم مواقفه وتصوراته .يتطرق الفصل الرابع عشر إلى واجبات الأمير إزاء الجند؛ أولها التزامه بالتفكير في الحرب والتخطيط والاستعداد لها.

وكذا الاهتمام بفن الحرب الضامن الأساسي لاستمرار الدولة، دليل مكيافيلي على هذا الادعاء ما قام به فرانشيسكو سفورزا Francesco Sforza القائد المحارب الذي أصبح دوقا لميلان خلال القرن الخامس عشر، بفضل اهتمامه بفنون الحرب والسلاح، عكس أبنائه الذين تجنبوا متاعب الحرب واستكانوا إلى الحياة السهلة حتى ضاعت إمارتهم. فقدان السلاح لا يؤدي فقط إلى فقدان الإمارة، بل إلى فقدان الكرامة الإنسانية كذلك، يقول في هذا السياق: " ولعل من بين الشرور التي يؤدي إليها الافتقار إلى السلاح، تعريضك للمهانة والاحتقار"، القوة عند ماكيافيلي هي الضرورة التي لا انفلات منها[1].

وأن الإرادة لا معنى لها بدون سلاح، لذلك فمن واجب الأمير الإحاطة بالمسائل العسكرية والفنون الحربية، وإلا أصبح محط احتقار من طرف الجند، بينما يشك هو في إخلاصهم وولائهم، وبالتالي على الأمير حصر فكره في الحرب وما يتصل بها طيلة الوقت، خاصة أيام السلم حيث يتوجب عليه تدريب جنده ونفسه باستمرار، ليتعود الجميع على تحمل الصعاب والمشاق، كما عليه أن يقوم بدراسة جغرافية تضاريسية للبلاد، ليكتسب معرفة جيدة ببلده ويتمكن من تفهم طبيعة البلدان الأخرى، وكذا من مراقبتها بيسر وسهولة أثناء المهام الاستطلاعية. هذه المعرفة الجغرافية ضرورية لكل أمير بوصفها شروط القيادة الأولية، إذ بفضلها يتمكن من تعقب الأعداء وإقامة المعسكرات وقيادة الجيش والتخطيط للمعارك وحصار المدن. يجد ماكيافيلي في التاريخ نموذجا لهذا القائد المهتم بالحرب أيام السلم، والذي حقق انتصارات وإنجازات بفضل هذه الخصلة، إنه

[1] - رشيد النفينف، مرجع سابق.

الأمير فيلوبومين Philopoemin(252-183 قبل الميلاد) الذي خطط لفدراليات المدن على الساحل الشمالي الغربي لليونان، لقد كان ذهنه منشغلا على الدوام بالحرب ومسائلها، حتى في خرجاته مع الأصدقاء، حيث كان يضعهم أمام وضعيات عسكرية إشكالية ويتناقشون فيها، بهذه الطريقة كان هذا الأمير مستعدا باستمرار لقيادة الجيوش، والتخطيط للمعارك والحروب.

لكن عقله أحوج ما يكون لمعرفة التاريخ، حتى يتسنى له الاستفادة من تجارب السابقين، وتفادي الأخطاء التي وقعوا فيها، عليه تقليد العظماء الذين قلدوا عظماء عاشوا قبلهم مستلهمين من تجاربهم وشخصياتهم ومستفيدين من أخطائهم. يستدل ماكيافيلي مرة أخرى بالتاريخ المفعم بنماذج لأباطرة وأمراء وقادة عملوا على تقليد غيرهم، تماما كما حدث في تقليد الاسكندر المقدوني لأخيل، وقيصر قلد الإسكندر، وشيبيو Scipion (236- 183 قبل الميلاد) الجنرال الروماني الذي هزم حنبعل واحتل قرطاجة، وسيروس Cyrus (600-530 قبل الميلاد) الذي حول مملكة ميدية إلى إمبراطورية فارسية، والذي عدد المؤرخ اكزونزفزن Xénophon (430-355 قبل الميلاد) صفاته التي اتسمت بالإنسانية والتحرر الفكري[1].

هذه الأساليب والأعمال هي بوصلة الأمير وعدته لمواجهة نوائب الدهر وتجعله مستعدا لمقاومة تغيرات القدر .في الفصل الخامس عشر، يحدد ماكيافيلي القواعد والأساليب التي يجب على الأمير اتباعها في علاقته بالرعية والأصدقاء، كما يعلن معارضته للتصورات الطوباوية والخيالية للدول والإمارات، التي تؤدي إلى انهيارها عوض الحفاظ عليها، لذلك تمسك بالوقائع الموضوعية في تحديده لقواعد السلوك الخاصة بالحاكم. يتعلق الأمر إذن بمسألة أخلاقية في السياسة تراوحت بين ثنائية الخير والشر، الفضيلة والرذيلة، حيث التزمت التصورات المثالية بمفهوم الخير وجعلت منه مبدأ أساسيا وغاية قصوى للدولة، وبالتالي لابد للحاكم من التزام مبدأ الخير في سلوكاته وأفعاله.

[1] - رشيد النفينف، مرجع سابق.

لكن ماكيافيلي يرفض هذا الطرح، مؤكدا أن الحفاظ على السلطة رهين بمعرفة الحاكم متى يكون طيبا وخيرا أو لا يكون، بحسب ما تستدعيه الضرورات والحالات التي تواجهه، هذا هو الأمير الواقعي الذي يشتهر بالصفات الأخلاقية اللازمة للحفاظ على السلطة، لأن امتلاك كل الخصال الأخلاقية الحميدة، والتحلي بجميع الصفات التي ترمز إلى الخير ، أمر مستحيل لعدم موافقته و تطابقه مع الطبيعة الإنسانية، وعليه لابد للأمير من تجنب الفضائح التي تنجم عن عيوبه وتؤدي إلى انهيار الدولة وضياعها، وهو مطالب بالتستر على تلك العيوب، إلا أن يكون اشهارها في صالح دولته ومن أجل بقائها. هذا الخروج عند ماكيافيلي من التقابل التقليدي بين الفضيلة والرذيلة، هو الذي يبرر هذا الموقف الأخلاقي الواقعي، بل إن هذه الثنائية غير واضحة ولا متميزة عنده، يقول:" إن التعمق في دراسة الأمور، يؤدي إلى العثور على أن بعض الأشياء التي تبدو فضائل، تؤدي إذا اتبعت إلى دمار الإنسان، بينما هناك أشياء أخرى تبدو كرذائل ولكنها تؤدي إلى زيادة ما يشعر به الإنسان من طمأنينة وسعادة."[1]

يبدو من هذا القول ان الفضائل والرذائل نسبية ولا قيمة مطلقة لها، وهي متغيرة بتغير المصالح والغايات التي يصبو إليها الإنسان، وبما أن غاية الأمير هي الحفاظ على سلطته، فإن خصاله ومثالبه معلقة بهذه الغاية، أما الكرم والبخل، والطمع والإيثار، والقسوة والرحمة، والتكبر والتواضع، والإيمان والكفر وغيرها كثير، فليست غايات في ذاتها، بقدر ماهي مجرد وسائل. في هذا الفصل إذن دعوة من ماكيافيلي إلى استعمال الخير استعمالا أداتيا، أما الشر فيبدو متأصلا في الذات الإنسانية، وهو الذي يفسر هذا الاستعمال الأداتي للخير. يقول ماكيافيلي: " لاريب أن الذي يريد أن يكون طيبا وخيرا في كل شيء، يصاب بالأسى والحزن، عندما يرى نفسه محاطا بهذا العدد الكبير من الناس الذين لا خير فيهم".

[1] - رشيد النفينف، مرجع سابق.

توسع الفصل السادس عشر في إحدى ثنائيات الفصل السابق؛ فضيلة الكرم ورذيلة البخل، لتوضيح نسبية القيم الاخلاقية في مجال السياسة؛ فمادام الحاكم غير ملزم بالخير أو بالفضيلة كما يتصورها المثاليون والخياليون، فإن فضيلة الكرم مضرة بالدولة في معظم الأحوال، في حين أن رذيلة البخل قد أثبت نجاعتها وفعاليتها في بناء الدول والحفاظ عليها. أما فضيلة الكرم فتعرض الأمير إلى مخاطر جمة؛ تستنزف خزائن دولته، مما يدفعه إلى فرض ضرائب تثقل كاهل الرعية، التي تبدأ في إضمار الكراهية لحاكمها، وبالتالي يكون السخاء في هذه الحالة نفعا للأقلية ومضرا بالأكثرية، مما يؤدي إلى اضطرابات تهدد الأمير ودولته، حتى إذا أراد تدارك الأمر والتراجع عن سخائه، اتهم بالبخل والشح.

لكن على الأمير العاقل والحكيم أن لا يعترض على وصفه بالبخل واشتهاره به، لأن الرعية ستدرك مع مرور الوقت أن حاكمها أكثر سخاء وكرما مما يتصورون؛ ذلك حين يرى الناس المشاريع التي تنجز دون إرهاقهم بالضرائب والإتاوات، ويستشعرون الأمن بفضل قدرة أميرهم على تأمين الوسائل الدفاعية اللازمة، هذا الأمير الحكيم يكون كريما مع الأكثرية التي يأخذ منها الأموال، وشحيحا مع الأقلية التي يمنحها من مال الدولة. لقد أثبتت الوقائع أن الحكام الذين اشتهروا بالبخل والشح، كانوا موفقين في الحفاظ على دولهم، وتحقيق إنجازات عظيمة؛ يستشهد ماكيافيلي على ذلك برجال الدولة الذين تعاملوا مع الفضيلة والرذيلة تعاملا أداتيا، ولم يترددوا في قبول اشتهارهم بالبخل[1].

بل منهم من اشتهر بالكرم أثناء سعيه إلى السلطة، وبالبخل بعد التمكن منها والسيطرة عليها؛ ذلك هو حال البابا يوليوس الثاني (1443–1513)|| Julesالذي كان كريما في منح المال والوعد بالمناصب من أجل اعتلاء كرسي البابوية، لكنه سرعان ما أصبح شحيحا بعد تحقيق

[1] -رشيد النفينف، كتاب الأمير لنيكولا ماكيافيلي، مدونة nfiifr.blogspot.com ، 2025/05/28، 13:00.

غايته سنة 1503م، ليتمكن من شن الحروب حفاظا على دويلاته البابوية États pontificaux ، وإعادة لِتوازن القوى في إيطاليا، كذلك أمن ملك فرنسا لويس الثاني عشر 1466-1515 الملقب أبي الشعب، ما يمول حربه على إيطاليا 1499-1504 بفضل صفة تقشفه وتقتيره، دون فرض أي ضرائب استثنائية على الشعب. أيضا اتصف ملك إسبانيا فرناند الثاني 1452-1516 بالبخل، ولذلك حقق إنجازات سياسية مهمة، منها التوحيد بين مملكته ومملكة قشتالة، وتوسعه في ايطاليا وأنهاء الحكم الإسلامي في الأندلس بإسقاط غرناطة، واتفاقه مع الرحالة كريستوف كولومبس لإغناء الخزينة بالذهب القادم من العالم الجديد.

لو كان سخيا لما أمكنه تحقيق شيء من هذا، بل لكان مصير دولته الانهيار والزوال. الشح إحدى الرذائل التي تمكن الأمير من الحكم، إذ بفضلها يتجنب الفقر وسرقة الشعب والضعف، الأمور التي تفضي لا محالة إلى الإهانة وفقد الكرامة. رغم وجود عدد من الحكام الذين اشتهروا بالسخاء، فإن ماكيافيلي يرى في هذا الأخير وسيلة مؤدية إلى السلطة، لكنها مضرة بالسلطة القائمة. على الرغم من ذلك لابد للأمير من التوسل بالسخاء واستخدامه في الحالات التي يحتاج فيها أن يكون كريما، لكن عليه أن يحافظ على ثروته الخاصة، ويكون كرمه على حساب أموال الرعية أو أموال الآخرين، ولابد أن يكون كريما مع جنوده ليضمن ولاءهم وإخلاصهم، ولا يقلل الإنفاق من أمول الآخرين حسب ماكيافيلي من شأن الأمير وشهرته، بل يزيد منها ويعلي قدر سمعته، في حين أن إنفاقه من أمواله الخاصة يضر به، ويؤدي إلى فقره وحقارته مما يحمله على السلب والنهب، ليصبح موضع كراهية و حقارة في الآن ذاته، بينما التزامه البخل أو استخدامه الكرم من أموال غيره، يؤدي به إلى الكراهية دون الحقارة[1].

[1] - رشيد النفينف، مرجع سابق.

يستمر مكيافيلي في الفصل السابع عشر بتناول الثنائيات، وتحديد كيفية التعامل معها أو استخدامها، يتعلق الأمر هذه المرة بالرحمة والقسوة، كيف يجب على الأمير أن يكون، رحيما رؤوفا أم قاسيا غليظا؟ وهل يجب أن يكون مهابا أم محبوبا؟

لن يخرج مؤلف الامير عن منطقه في السياسة، على الحاكم استخدام الرحمة بحذر وفق شروط، أما استخدام القسوة فمستحب لأنه يحقق النظام والولاء والاستقرار، يجد ماكيافيلي الحجة في الواقع على نجاعة القسوة وفعاليتها، حين يستحضر قيصر بورجيا César Borgia 1475– 1507م وإنجازاته، لذلك لا يجب على الأمير أن يكترث لاشتهاره بالقسوة، لأن هذه الأخيرة أفضل من الرحمة التي تؤدي إلى الاضطرابات وسفك الدماء، فيتضرر منها مجموع الرعية، بينما قسوة الأمير لا تكون إلا على بعض الأفراد، ومع ذلك تفرض النظام وتحقن الدماء، لهذا السبب يكون الأمراء الجدد أحوج من غيرهم إلى استخدام القسوة والصرامة، حتى يتمكنوا من تأسيس دولتهم. ويستشهد المؤلف بالشاعر اللاتيني فيرجيل Virgile 70– 19 قبل الميلاد، الذي يحث على الحذر والحزم والصرامة في إقامة الإمارات الجديدة.

يرى المؤلف أن اجتماع المحبة والخوف أمر مستحيل، لذلك على الأمير اختيار أحدهما، فإما أن تخاف الرعية منه أو تحبه، والأفضل أن تخافه لأن طبيعة الإنسان الأنانية والمصلحية تدفعه إلى الإساءة إلى من يعمل على أن يكون محبوبا لديه، بينما يدفعه الخوف إلى الخشية من العقاب، من هنا على الأمير معرفة الطريقة التي يسلب بها الأرواح والممتلكات، أي أن تتوفر لديه دائما مبررات لفعله، والطريقة التي يحافظ بها على الأرواح والممتلكات. إن علاقة الأمير الذي يريد أن يكون محبوبا، شبيهة بالصداقة الزائفة التي تشترى بالمال، أما الذي يريد أن يكون مهيب الركن فمثل الذي يبني الصداقة على نبل الروح الإنسانية وعظمتها[1].

[1] - رشيد النفينف، مرجع سابق.

القسوة إذن مفتاح الحفاظ على السلطة، وبما أن هذه الأخيرة لا تقوم لها قائمة إلا بالقوة والسلاح، فلابد للأمير من التعويل على القسوة والصرامة مع جنوده وقادتهم؛ تلك حال القائد القرطاجي حنبعل 247- 183 قبل الميلاد، الذي كان صارما مع جنوده فضمن انتظامهم ووحدتهم وولائهم في مختلف الظروف، رغم أعدادهم الكبيرة وجنسياتهم المختلفة. يصرح ماكيافيلي أن القسوة فضيلة من فضائل هذا القائد التاريخي، شكلت إلى جانب فضائله الأخرى صورة الإنسان المخيف في نظر جنوده، وبالتالي كانت سببا في انتصاراته وإنجازاته.

أما النموذج التاريخي الذي حقق نجاحاته باللين والرأفة مع الجنود، فهو عدو حنبعل القائد الروماني شيبيو الذي ثارت عليه جيوشه، لأنه كان متساهلا مع اخطاء وحماقات قادة الجيش، كما سمح للجنود بأشياء لا تتفق مع النظام العسكري، فاستحق لوم مجلس الشيوخ حينها، ومع ذلك ساهمت شهرته بالرحمة في مجده. في كل الأحوال على الأمير ان يؤسس سلطته على الخوف، لأنه تجسيد لخضوع الرعية لإرادته، أما الحب فمؤسس على الإرادة الخاصة للآخرين، وليس أضر بالسلطة من الخضوع لسلطان غير سلطان الأمير .يمكن عنونة الفصل الثامن عشر بـ " حفظ العهود"، حيث حافظ ماكيافيلي على واقعيته السياسية، مقيما التقابل بين الكائن وما ينبغي أن يكون؛ صحيح أن الوفاء بالوعود والصدق في العهود فضيلة تجعل الأمير يعيش بنبل وشرف، لكن الوقائع تفند ذلك، لأن الحكام الذين حققوا الإنجازات والإنتصارات لم يكونوا مهتمين للوفاء بالعهود، بل حققوا ذلك بالمكر والخديعة والدهاء، ليتغلبوا بسهولة على خصومهم الذين التزموا بالوفاء والإخلاص والصدق.

بما أن الصراع بين البشر يتخذ أحد السبيلين؛ القوة أو القانون، وبما أن الإنسان يلجأ إلى الثاني في أغلب الأحوال، فإنه يكتشف قصوره ويلجأ إلى السبيل الأول، الذي يُترك في العادة للحيوان، لذلك على الأمير معرفة استخدام الطريقتين معا، ولا أدل على ذلك حسب المؤلف من الرمز الأسطوري القنطور، الكائن الذي يجمع بين الصفات الانسانية والحيوانية، ودرب مجموعة

من القادة على نظامه، مفاد ذلك أن الأمير مجبر على المزاوجة بين الصفتين، مادام وجود إحداهما مستحيل دون الأخرى. لكن شرط استخدام الطريق الحيوانية هو محاكاة ذكاء الثعلب، ليكشف المؤامرات والدسائس ويفشل مخططاتها، وتقليد قوة الأسد لإرهاب الأعداء والمتربصين، فالقوة بدون ذكاء غير كافية، والعكس صحيح أيضا[1].

من ذكاء الأمير وحكمته عدم الالتزام بالوعود متى تعارضت مع مصالحه، ومبرر هذا النكث بالعهود طبيعة الإنسان الشريرة، التي تدفع الناس إلى نقض عهودهم ومواثيقهم، في كل الأحوال لن يعدم الأمير مبررات لتنكره ونقضه للعهود، من أجل تحقيق غاياته وأهدافه، أما الأمثلة من الواقع فليست بالمنعدمة ولا القليلة؛ أمراء وملوك كثيرون نكثوا عهودهم من أجل مصلحة دولتهم. غير أن الأمير مطالب بإخفاء دهائه مكره عن الناس، ليتحتم عليه إتقان المداهنة والرياء والخداع، يستحضر ماكيافيلي نموذجا لمثل هذا الأمير، وهو البابا أليكسندر السادس 1431-1503 الذي عرف بالمكر والخداع مما أهله إلى تحطيم نفود عائلات مرموقة مثل عائلة سفورزا. تؤدي الصفات السالفة الذكر إلى النتيجة التالية: التظاهر بفضائل كالرحمة والإخلاص والتدين، خير من الاتصاف بها فعلا، لأن الحفاظ على الدولة يتطلب القيام بأعمال مخالفة للإنسانية والدين.

الخير والشر إذن في تصور ماكيافيلي وسيلتان تستعملان حسب الحاجة من أجل الوصول إلى السلطة أو الحفاظ عليها، لذلك على الأمير أن لا يتناقض في تصريحاته مع فضائل عددها مؤلف في خمس: الرحمة، حفظ العهود، الشعور الإنساني النبيل، الإخلاص، التدين؛ إنه يقولها ويفعل نقيضها، ذلك هو حال ملك إسبانيا فردناد الثاني، الذي أكثر الحديث عن السلام وحفظ العهود، لكنه يعمل بنقيضهما .يحذر ماكيافيلي في الفصل التاسع عشر، من كراهية الشعب والنبلاء والجنود واحتقارهم للأمير، لأن ذلك من أسباب انهيار الدولة وضياع الإمارة؛ في ارضاء

[1] - رشيد النفينف، مرجع سابق.

الشعب ضمان لتقليص عدد الطامعين في السلطة والمتآمرين معهم، لأجل ذلك عليه نجنب التقلب والتفاهة والتخنث والجبن والذل، وأن يحرص على تبرير أحكامه والتمسك بقراراته، لأنه في النهاية أمام خطرين؛ الأول داخلي يمكن تفاديه باحترام الشعب، والثاني خارجي يمكن درؤه بقوة السلاح، لكن حب الشعب ضروري للأمير في كل الأحوال، ذلك ما نجد له سندا في التاريخ، مع آخر مستبد في إسبارطة نابيس الإسبارطي Nabis de Sparte 192-205 ق.م، الذي حاصرته بلاد اليونان مجتمعة بتعاون مع الجيش الروماني، واستطاع مع ذلك حماية بلاده[1].

يوعز ماكيافيلي ذلك إلى أنه لم يكن موضوع كراهية من طرف الشعب، يقول في هذا السياق: " ولعل خير علاج واق من المؤامرات أن لا يكون الأمير مكروها من جماهير شعبه"، يتحدث المؤلف عن أحداث دافع فيها الشعب عن أميره، تماما كما حدث في بولون عقب مقتل أميرها بنتفوغليAnnibale Bentivoglio 1413-1445 ، حيث قتل الشعب المتآمرين وأعاد إلى الحكم طفلا من سلالة الأمير.

يعرج المؤلف على تعارض داخلي على الحاكم معرفة التعامل معه، وهو تعارض بين إرادة الشعب في الاستقرار والسلام، وإرادة الجنود في الحرب والغنائم، أي أن الأمير مطالب بكبح جماح الفريقين، من خلال قدرته على الموازنة بين الإرادات لتفادي الكراهية، هذه الأخيرة تنجم عن الأفعال الشريرة كما الخيرة، و كثيرون الأباطرة والقادة الذين لم يعرفوا التعامل مع القوى الداخلية، الشعب والنبلاء والجنود، فكان مصيرهم مأساويا وضيعوا دولتهم، بينما توفق آخرون في تحقيق انجازات مدوية بفضل قدرتهم على التعامل مع تلك القوى بالطريقة الصحيحة. هذه الطريقة ليست شيئا آخر سوى النصائح المقدمة في الفصول السالفة، لكن في هذه المسألة تحديدا يؤكد

[1] -رشيد النفينف، كتاب الأمير لنيكولا ماكيافيلي، مدونة nfiifr.blogspot.com ، 2025/05/29، 16:00.

ماكيافيلي ضرورة إرضاء الشعب، وضرورة الابتعاد عن الأنظمة حيث يكون بقاء المملكة بيد الجنود، كما في حالة السلطان العثماني الذي أحاط نفسه بعدد كبير من الجنود.

لابد من تفادي الكراهية والاحتقار بكل الوسائل، لأنهما من أخطر الرذائل على السلطة . تقدم لنا الفصول موضوع القراءة، تصورا عن الكيفية التي تتأسس بها السلطة وتضمن البقاء، إذ غاية السياسة هي الوصول إلى السلطة والحفاظ عليها، والسبيل إلى تحقيق ذلك مفتوح على جميع الإمكانيات، وكل الوسائل متاحة مهما اختلفت طبيعتها، أما الفضيلة السياسية الواقعية الوحيدة هي القيام بكل ما يلزم لبقاء الدولة. يعري ماكيافيلي السياسة من كل حمولة غير واقعية، لقد كان منشغلا بتفكير جدي في واقع إيطاليا السياسي والتاريخي، ليستخلص قوانين طبيعية للفعل السياسي، ممهدا بذلك للتنظير في السياسة ومؤسسا في الآن ذاته نزعة واقعية في الفكر السياسي الغربي[1].

[1] - رشيد النفينف، مرجع سابق.

المبحث الثالث: قراءة نقدية

كتبت هذا التقديم لكتاب الأمير الذي كان لي شرف تحريره والإشراف على عملية ترجمته التي نفذها فريق من المترجمين الموهوبين في عام 2012. – د. علي محمد

يعتبر كتاب الأمير لنيكولو مكيافيللي واحداً من أكثر كتب الأدبيات السياسة تأثيراً عبر التاريخ، وهو شهادة حية تسجِّل لمكيافيللي نضجه المبكر في العلوم السياسية، وقدرته على تقديمها في إطار مبسط ومتقدم في آن معاً.

يعود الفضل إلى هذا الكتاب في تأسيس ما يسمى اليوم بالمكيافيللية السياسية، أو بالمصطلح الشائع، المكافيللية السياسية (بحذف الياء)، التي ينظر إليها الكثيرون من زاوية القاعدة الشهيرة التي أرساها الكتاب، وهي أن الغاية تبرر الوسيلة. إلا أن اختصار مضمون الكتاب بهذا المبدأ ينطوي على ظلم تاريخي كبير، حيث إن مكيافيللي، وبرغم هذه البراغماتية (التي تتصف بها السياسة على كل حال)، قدم طروحات هامة عن مبادئ رفاه الشعب وأمنه، وهو ما يتناقض مع الصورة القاتمة واللاأخلاقية التي يقدمها الكثيرون عن نظريته انطلاقاً من هذه العبارة. يقع الكتاب في ستة وعشرين فصلاً، يقدم كل منها وجهة نظر مكثفة فيما يراه نيكولو مكيافيللي "الممارسات السياسية الأفضل" في جانب من جوانب الحكم والسياسة. يضع مكيافيللي ضمان الحكم وبقاء الحاكم في عرشه كهدف نهائي لكل هذه الممارسات، إلا أنه يقدم في هذا الإطار أفكاراً متنوعة تصب في خانة ازدهار الأمير والإمارة في نفس الوقت[1].

[1] – د. علي محمد، كتبت هذا التقديم لكتاب الأمير الذي كان لي شرف تحريره والإشراف على عملية، 2012.

أبواب الكتاب

ينقسم الكتاب على ستة وعشرين فصلاً، يناقش كل منها جانباً من جوانب الحكم والسياسة. سنناقش فيما يلي بعض الأفكار التي كانت متقدمة على عصر مكيافيللي، والتي تركت أثراً تاريخياً هاماً لم ينقطع حتى اليوم.

مع أن الشهرة الأساسية للمكيافيللية السياسية تدور حول النظرة البراغماتية ومبدأ الغاية تبرر الوسيلة، إلا أنني شخصياً أجد أن النظرة التي طرحها كتاب الأمير لعلاقة الدين بالسياسة كانت ذات قيمة لا تقل أبداً عن هذا المبدأ، إن لم تتفوق عليه في الأهمية. يبدأ مكيافيللي طرح هذا الموضوع من خلال تقسيم الإمارات إلى نوعين: المدنية والدينية. وفي سياق الحديث عن الإمارة الدينية، وبرغم المقدمة البلاغية التي أعتقد أن مكيافيللي اضطر لوضعها هرباً من معاداة الكنيسة (التي كانت كما أسلفنا تتمتع بسلطات دينية ودنيوية واسعة، خصوصاً أن قيصر بورجا كان ابن البابا ألكساندر الثالث)، إلا أن مكيافيللي يطرح موضوع السلطة الدينية بواقعية كبيرة، ويتحدث عن دور التوازنات السياسية في منح سلطة دنيوية للبابوية، وكذلك عن الأساليب الملتوية للباباوات في الاستحصال على هذه السلطات وتمكينها[1].

إلا أن الطرح الأكثر إثارة للجدل في كتاب الأمير يبقى من دون شك موضوع العلاقة بين السياسة والأخلاق. ففي الفصل السادس عشر، ينصح مكيافيللي الأمير بالكرم حين يكون الكرم مفيداً له في السياسة، وألا يتوانى عن البخل إن كان فيه منفعة له. أما في الفصل السابع عشر، فيقدم مكيافيللي النصح في موضوع البطش واللين، ولا يتوانى عن نصح الأمير باستخدام القتل والبطش لتمكين حكمه، وإن كان يركز على أهمية ألا يكون البطش مفرطاً وألا يأتي على الأمير بكراهية الشعب. أما الفصل الثامن عشر، فيحمل واحدة من أكثر العبارات إثارة للجدل، ففيه ينصح مكيافيللي الأمير بعدم الالتزام بالعهود التي يقطعها إلا حين يكون هذا الالتزام مفيداً له،

[1] - – د. علي محمد، مرجع سابق.

وألا يتردد في النكث بعهوده عند الضرورة. وفي هذا السياق، يقول مكيافيللي أن على الأمير أن يكون أسداً في القوة وثعلباً في المكر والاحتيال، وأن أياً منهما دون الآخر لن يكون كافياً للحفاظ على الحكم، لينتهي إلى قاعدته الشهيرة، أن الغاية تبرر الوسيلة.

إلا أن جرأة مكيافيللي في طرح موضوع العبء الأخلاقي على الحاكم لم تكن إلا إعلاناً تاريخياً يكشف ما هو واقع أصلاً، ويحوله إلى أدبيات موثقة. لقد نال هذا الفصل من النقد والجدل أكثر من أي فصل آخر في الكتاب، وأكثر من أكثر الكتب عبر التاريخ، إلا أن ربط اسم مكيافيللي بالسياسة غير الأخلاقية هو ظلم تاريخي من دون شك، حيث إن فحوى كتاب الأمير يعود في كل مرة، ربما باستثناء هذا الفصل، بالمنفعة على الجمهور، وإن كانت هذه المنفعة غير مباشرة. ففي الفصل العشرين على سبيل المثال، يقرر مكيافيللي أن أمان الأمير هو برفاه شعبه، وأن القلاع والحصون لا تغني من يكرهه الشعب. كذلك يعيد الكرة في الفصلين الثاني والعشرين والثالث والعشرين، حيث ينبه الأمير على ضرورة اختيار أعوان ووزراء مقبولين من الشعب في الأول، وعلى أن يتجنب المتملقين ويحرص على سماع الحقائق في الثاني. وهنالك أمثلة أخرى كثيرة توضح أن مكيافيللي وإن وجه كتابه إلى الحاكم، إلا أنه سعى إلى مصلحة الشعب بشكل أو بآخر[1].

الأثر التاريخي

من المعروف اليوم أن كتاب الأمير لنيكولو مكيافيللي ترك أثراً عميقاً على الحياة السياسية الغربية في العصور الحديثة، أثرٌ يقترب من وصف "التاريخي". فعلى سبيل المثال، تأثر الملك هنري الثامن إلى حد كبير بتعاليم مكيافيللي أثناء الانتقال بإنكلترا إلى البروتستانتية، كما أن الملك

[1] - د. علي محمد، مرجع سابق.

الكاثوليكي تشارلز الخامس كان من قراء الكتاب المعروفين. كذلك يرتبط اسم مكيافيللي بكاثرين دي ميديتشي ومجزرة سانت برثولوميوس داي.

في السياسة الحديثة، تحتل عبارة المكيافيللية السياسية دوراً أساسياً في وصف السياسة الواقعية والنفعية البراغماتية، ويمكن القول إن تعاليم مكيافيللي برغم بساطتها هي حجر الأساس للسياسة الدولية اليوم. ربما يكون المثال الأقرب على ذلك هو الأزمة الليبية الراهنة وانقلاب حكام الدول الأوروبية على العقيد معمر القذافي، بعد أن كانوا يتعاملون معه كمرشد وملهم (كما في حالة رئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني الذي اشتهر بصورته وهو يقبل يد القذافي، والرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الذي أطاحت به فضيحة تلقيه لأموال من القذافي لتمويل حملته الانتخابية). من جهة أخرى، تعتبر قضايا الرفاه الاجتماعي في الغرب وتأثيرها على سير العمليات الانتخابية أحد أبرز تجليات مبدأ مكيافيللي أن الحفاظ على الحكم غير ممكن دون رضى الشعب ورفاهه[1].

من الصعوبة بمكان أن نلم بأهم ما ورد في كتاب بأهمية كتاب الأمير في مراجعة قصيرة كهذه، وأنا أدعو القراء إلى تصفح الكتاب وتقديم قراءاتهم الخاصة عنه، آملاً أن تكون هذه المراجعة السريعة قد نجحت في إثارة فضول القارئ الكريم ليبدأ بقراءة واحد من أهم الكتب التاريخية على الإطلاق.

النهاية توضح المعنى

أحد المبادئ الأساسية للفكر المكيافيلي هو الاعتقاد بأن "الغاية تبرر الوسيلة"، حيث زعم مكيافيلي أن الحاكم يجب أن يعطي الأولوية للحفاظ على سلطته وتوسيعها، حتى لو كان ذلك

[1] - د. علي محمد، كتبت هذا التقديم لكتاب الأمير الذي كان لي شرف تحريره والإشراف على عملية، 2012.

يتطلب إجراءات مشكوك فيها أخلاقيا، ويشير هذا النهج إلى أن تحقيق النتائج المرجوة أكثر أهمية من الالتزام بالقيود الأخلاقية[1].

من وجهة نظر مكيافيلي، العالم السياسي مظلم ومعقد، والحكام مجبرون على التعامل مع الواقع الصعب والمصالح المتنازعة للأفراد والجماعات وبالتالي، فإن الحفاظ على السلطة وتعزيزها يعتبر أمرا أساسيا لاستمرارية الحاكم وتحقيق الاستقرار السياسي، بالنسبة لمكيافيلي هدف الحاكم هو البقاء في السلطة وتحقيق المصلحة العامة، وهذا يتطلب في بعض الأحيان اتخاذ إجراءات قد تتعارض مع القيم الأخلاقية المتبناة.

ومع ذلك، يجب فهم هذا الاعتقاد في سياقه التاريخي والسياسي الذي عاشه مكيافيلي حيث كان يعيش في فترة مليئة بالصراعات والفوضى السياسية في إيطاليا، وشهد انقلابات وحروبا مستمرة وقد اعتبر مكيافيلي أن الحكام يجب أن يكونوا على استعداد لاتخاذ قرارات صعبة ومثيرة للجدل لتحقيق الاستقرار وتعزيز السلطة[2].

في السياسة المعاصرة، كثيرا ما نشهد سياسيين يستخدمون التكتيكات المكيافيلية لتحقيق أهدافهم ويمكن أن يشمل ذلك إقامة تحالفات مع شركاء غير متوقعين، أو الانخراط في مناورات استراتيجية، أو حتى اللجوء إلى التلاعب والخداع، وينصب التركيز على تحقيق السلطة والحفاظ عليها، بغض النظر عن الأساليب المستخدمة.

فن المظاهر

[1] - د. علي محمد، نفس المرجع.

[2] - د. علي محمد، مرجع سابق.

أكد مكيافيلي على أهمية المظاهر في السياسة وقال إن الحاكم يجب أن يظهر صورة القوة والسلطة، حتى لو كان ذلك يعني إخفاء نواياه الحقيقية. ويفهم القادة المكيافيليون قوة الإدراك العام ويستخدمونه لصالحهم.

في رؤية مكيافيلي، الحكم هو لعبة سياسية، والقادة يجب أن يكونوا ذكاء في استخدام الدبلوماسية والإعلام والإشاعات لبناء صورة إيجابية للسلطة والقوة يعتبر مكيافيلي أن الإدراك العام هو أداة قوية يمكن استخدامها لتعزيز السلطة وتحقيق المصالح السياسية.

وفي السياسة الحديثة، نرى السياسيين يصوغون صورتهم العامة بعناية من خلال الظهور في وسائل الإعلام، والخطب العامة، والتواجد على وسائل التواصل الاجتماعي إنهم يدركون أهمية إظهار القوة والكاريزما والثقة لكسب دعم وثقة الجمهور، تستمر الإستراتيجيات المكيافيلية حتى اليوم في إدارة الصور وتشكيل الحملات السياسية والاتصالات المعاصرة[1].

فرق تسد

هناك إستراتيجية مكيافيلية أخرى وهي مفهوم فرق تسد حيث زعم مكيافيلي أن الحاكم يجب أن يستغل الانقسامات داخل المجتمع أو بين منافسيه لإضعاف المعارضة وتعزيز سلطته ومن خلال زرع الفتنة واستغلال التوترات القائمة، يستطيع الزعيم المكيافيلي الحفاظ على سيطرته ومنع التحديات التي تواجه سلطته.

في السياسة المعاصرة، كثيرا ما نشهد استخدام الخطاب والتكتيكات المثيرة للانقسام لاستقطاب المجتمعات وتوطيد السلطة السياسية وقد يستغل القادة الانقسامات الاجتماعية أو الاقتصادية أو الأيديولوجية لحشد قاعدتهم، وتهميش المعارضين، والحفاظ على الأتباع

[1] - د. علي محمد، مرجع سابق.

المخلصين ويمكن رؤية هذه الإستراتيجية في صعود الحركات الشعبوية والتلاعب بالرأي العام من خلال الرسائل المستهدفة.

أحد الأساليب الشائعة هو من خلال التلاعب بسياسات الهوية ومن خلال التأكيد على الاختلافات وتعزيز شعور "نحن في مواجهة هم"، يستطيع الساسة حشد الدعم من مجموعات محددة وخلق فجوة بينها وبين الآخرين ويمكن ملاحظة ذلك في استغلال الاختلافات العرقية أو الإثنية أو الدينية أو الأيديولوجية لحشد الدعم والحفاظ على قاعدة الولاء.

هناك طريقة أخرى لاستخدام هذه الإستراتيجية وهي استخدام الخطاب المثير للخلاف وتأطير القضايا بطريقة استقطابية ومن خلال تأجيج التوترات القائمة وتحريض الجماعات المختلفة ضد بعضها البعض، يستطيع الساسة ترسيخ قاعدة دعمهم وتقويض المعارضة ويمكن ملاحظة ذلك في تأطير المناقشات السياسية على أنها "اليسار في مقابل اليمين"، أو "المحافظ في مقابل الليبرالي"، أو "القومي في مقابل العولمي"، وهو ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تعميق الانقسامات وإعاقة الحوار البناء[1].

السياسة الواقعية والبراغماتية

غالبا ما يرتبط الفكر السياسي لمكيافيللي بمفهوم السياسة الواقعية، التي تعطي الأولوية للاعتبارات العملية على المبادئ الأخلاقية أو الأيديولوجية إن القادة المكيافيليين واقعيين في نهجهم، حيث يركزون على ما هو ملائم سياسيا بدلا من التركيز على ما هو صحيح أخلاقيا.

وفي السياسة المعاصرة كثيرا ما نشهد السياسيين يقدمون التنازلات ويتخذون قرارات استراتيجية بناء على حسابات سياسية بدلا من الالتزام الصارم بالمبادئ الأيديولوجية ويسمح هذا

[1] - د. علي محمد، مرجع سابق.

النهج العملي للقادة بالتنقل عبر المناظر السياسية المعقدة واتخاذ الخيارات التي يعتقدون أنها ستؤدي إلى تعظيم قوتهم ونفوذهم ولو كان هذا على حساب مبادئهم الأساسية.

المعضلة المكيافيلية

ورغم أن الإستراتيجيات المكيافيلية قد تكون فعالة في تحقيق السلطة والحفاظ عليها، فإنها تثير أيضا مخاوف أخلاقية ومعنوية إن السعي إلى السلطة بأي ثمن يمكن أن يؤدي إلى تآكل القيم، والتلاعب بالرأي العام، وتجاهل حقوق المواطنين.

تتصارع السياسة المعاصرة اليوم مع المعضلة المكيافيلية، حيث يتعين على القادة أن يتنقلوا التوتر بين السعي إلى السلطة والمسؤوليات الأخلاقية للحكم، إن الموازنة بين الحاجة إلى اتخاذ القرار الإستراتيجي والالتزام بالشفافية والمساءلة والصالح العام تشكل تحديا يواجهه الساسة المعاصرون[1].

يستمر العقل المكيافيلي في تشكيل السياسة المعاصرة، حيث يستخدم القادة إستراتيجيات القوة لتحقيق أهدافهم، إن مبادئ تقديم الغايات على الوسائل، وإدارة الإدراك العام، واستغلال الانقسامات، وتبني البراغماتية واضحة في الخطاب السياسي وصنع القرار اليوم.

ورغم أن الإستراتيجيات المكيافيلية قد تكون فعالة في الأمد القريب، فإنها تثير اعتبارات أخلاقية مهمة ومن الممكن أن تخلف عواقب طويلة الأمد على الحكم الديمقراطي ومن الأهمية بمكان أن يقوم المواطنون وصناع السياسات بإجراء فحص نقدي لاستخدام التكتيكات المكيافيلية والتأكد من توازن السعي إلى السلطة مع الالتزام بالقيادة الأخلاقية، والشفافية، وحقوق المجتمع ككل[2].

[1] - د. علي محمد، كتبت هذا التقديم لكتاب الأمير الذي كان لي شرف تحريره والإشراف على عملية، 2012.

[2] - د. علي محمد، مرجع سابق.

الخاتمة

الخاتمة:

نستخلص من كتاب الأمير حيث أنه تناول نيقولا ميكيافلي اشكالية الامارة و كيف يمكن الحصول عليها و ماهي طرق الحفاظ عليها حيث اعتبر ان الحاكم الناجح هو من يتمتع بروح الخداع و المكر، كما يرى أن هناك طرقًا مختلفة للحصول على السلطة، بما في ذلك الوراثة، والقوة العسكرية، والحظ، والخداع، كما يشدد الكتاب على أهمية الحفاظ على السلطة، ويوصي الحكام بأن يكونوا حازمين، وأن يستخدموا القوة عند الضرورة، وأن يكونوا قادرين على المناورة السياسية، كما يرى مكيافيلي أن الحاكم يجب أن يكون محبوباً من شعبه، ولكن الأهم هو أن يكون خائفاً منه، لأن الخوف أقوى من الحب في الحفاظ على السلطة، وفي نفس الوقت يعرف كيف يكسب شعبه من خلال اظاهر لهم كل ما هو جميل اي انه يكون قوي من ناحية الشخصية التي يتقمسها ومن جهة اخرى ويرى أن الأخلاق التقليدية لا تتناسب مع السياسة، وأن الحاكم يجب أن يكون مستعداً للتخلي عن الأخلاق إذا كان ذلك ضرورياً للحفاظ على سلطته، اظافة على ذلك يركز الكتاب على الواقعية السياسية، ويدعو الحكام إلى فهم طبيعة البشر، وأن يتعاملوا معهم وفقاً لذلك ومن أهم النقاط التي يثيرها الكتاب: الغاية تبرر الوسيلة: هذه الفكرة، التي تعتبر من أهم أفكار الكتاب، تعني أن الحاكم يجب أن يكون مستعداً لاستخدام أي وسيلة ضرورية لتحقيق أهدافه، حتى لو كانت هذه الوسائل غير أخلاقية، اما أهمية القوة: فيرى مكيافيلي أن القوة هي أساس السلطة، وأن الحاكم يجب أن يكون قوياً لكي يحافظ على حكمه.

ولا ننسى جانب النفسي الذي اثر فيه ودفعه للإعطاء هذه النصائح وهي منفاه وعزله عن منصبه املا في عودته اليه لأنه من جهة اخرى قد وجه رسالته الى حاكم فلورنسا الذي كان سبب في نفيه وطرده

في الختام استخدم نيكولو ميكيافيلي نوعًا خاصًا من الحكم يُعرف بـ "الحكم الاستبدادي أو المطلق"، وركّز فيه على الحاكم الفرد الذي يمسك بالسلطة المطلقة، دون رقابة ديمقراطية أو مشاركة شعبية.

وقد صنّف ميكيافيلي أنظمة الحكم إلى نوعين رئيسيين:

1. الحكم الوراثي (Hereditary Principality)

حيث يتولى الأمير الحكم بالوراثة من عائلته، ويكون الحفاظ على السلطة فيه أسهل لأن الناس معتادون على الأسرة الحاكمة.

2. الحكم الجديد (New Principality)

وهو الحكم الذي يحصل عليه الأمير بوسائل مثل الحرب أو الحيلة أو الدعم الشعبي أو الخيانة. وهنا يكون الحكم أكثر صعوبة ويحتاج إلى الحذر والمكر.

نوع الحكم الذي يفضله ميكيافيلي:

ميكيافيلي لا يركز على شرعية الحكم (هل هو عادل أو أخلاقي)، بل يهتم بفعاليته، أي كيف يحتفظ الأمير بالسلطة ويقوي دولته.

يرى أن الأمير يجب أن يكون ذكياً، ماكراً، وواقعيًا، وأنه من الأفضل أن يُخاف منه أكثر مما يُحب.

استخدم أسلوبًا عمليًا وواقعيًا في تحليل الحكم، يعتمد على الملاحظة التاريخية والسياسية أكثر من التنظير المثالي.

إذن، نوع الحكم الذي استعمله ميكيافيلي هو "الحكم الفردي المطلق"، المرتكز على الواقعية السياسية والمكر والدهاء للحفاظ على السلطة.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم شمس الدين، مرجع سابق، ص44.
- افلاطون، تر: شوقي داود تمراز، كتاب الجمهورية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1994، ص 24.
- إلين قيدرين ، ميكيافيلي ، سلسلة أعلام الفكر العالمي، نح ، أميرة الزين.
- إلين قيدرين ، ميكيافيلي ، سلسلة أعلام الفكر العالمي ، نح ، أميرة الزين.
- اميرة حلمي مطر، كتاب جمهورية أفلاطون، الهيئة المصرية العامة، 1992 ص26.
- تراكة سارة، مذكرة ماستر السياسة والأخلاق عند نيكولا ميكيافيلي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019.
- خطاب كرم، مدونة التأملات في فن الحكم والسلطة، 2025/03/15، 16:30.
- د. رشيد رضا، كتاب السلطة السياسية فب الفكر الإسلامي، دار البارق، عمان 2002.
- د. زياد بن عابد مشوخي، مدونة صيد الفوائد، 2025/02/18، 20:00.
- د. عادل زعيتز، كتاب العقد الاجتماعي جون جاك روسو، ص29.
- د. عدنان ملحم، تطور الفكر السياسي عند القدماء، مجلة جامعة تشرين للدراسات العلمية.
- د. علي محمد، كتبت هذا التقديم لكتاب الأمير الذي كان لي شرف تحريره والإشراف على عملية، 2012.
- د. محمد الحاج، كتاب الإسلام والسياسة في العصر الوسيط.
- د. محمد بكيري، نماذج على الفكر السياسي الاغريقي القديم، جامعة ابن خلدون، تيارت.
- د. محمد رعد الدراجي، النظام الدكتاتوري، مدونة https://www.uoanbar.edu.iq، 20254/02/26، 14:00.
- د. وجيه قانصو، خصائص ووظائف الدولة الحديثة، جامعة لبنان.
- رشيد النفينف، كتاب الأمير لنيكولا ماكيافيلي، مدونة nfiifr.blogspot.com ، 2025/05/26، 15:00.
- رشيد النفينف، كتاب الأمير لنيكولا ماكيافيلي، مدونة nfiifr.blogspot.com ، 2025/05/28، 13:00.
- عبد اللطيف مشرق، مدونة الجزيرة، 2025/03/08، 10:15.
- عمر سليم، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، سياسة القوة.

- لكحل فيصل، مذكرة تخرج الفكر السياسي عند نيكولا ميكيافيلي، جامعة تيارت،2022.
- محمد بن علي، الغاية تبرر الوسيلة، لفكر السياسي وحدود العلاقة بين السياسي الإيطيقي، قراءة في المتن السياسي عند ميكيافلي هدا تهميش ص183.
- محمد عمار، الإسلام والسياسة، دار السلام للنشر والتوزيع، ص 56.
- مدونة www.filsof.com، 2025/03/06، 13:30.
- مدونة www.mawdou3.com، 2025/02/11، 18:00.
- مدونة المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية، دورية فكرية دراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، 2025/02/10، 17:45.
- مصطفاوي جهيدة، جامعة تيارت، مذكرة تخرج.
- مكيافيللي نيقولا: الأمير ، أكرم مؤمن: ص10
- مناقشة كتاب الأمير لميكافيلي مع الدكتور محمد مختار الشنقيطي Mukarbatt مقاربات للتنمية السياسي
- مناقشة كتاب الأمير لميكافيلي مع الدكتور محمد مختار الشنقيطي، نفس المرجع.
- ميكيافيلي، تر: أكرم مؤمن، كتاب الأمير، مكتبة الساعي للنشر والتوزيع، السعودية.
- هشام عابد، قراءة في كتاب الامير نيكولا ميكيافيلي، مدونة الحوال المتمدن، 2025/03/20، 12:30.

الفهرس

المقدمة: 5

الفصل الأول: مدخل عام السياسة الميكيافيلية..... 7

المبحث الأول: نشأة الفكر السياسي الميكيافيلي 7

1. ميلاده:..... 8

2. مؤلفاته: 11

3. فلسفته:..... 12

المبحث الثاني: ظروف نشأة الكتاب 18

المبحث الثالث: المفاهيم الاساسية..... 20

1. السياسية: 20

2. الدولة:..... 21

1.2 عند اليونان: 22

3. الرأسمالية:..... 24

4. السيادة: 24

5. الديكتاتورية:..... 25

6. القوة:..... 26

الفصل الثاني: تحليل كتاب الأمير 30

المبحث 1: بطاقة قراءة كتاب 30

1. **من حيث الشكل:**..... 30

2. من حيث المضمون: 33
المبحث الثاني: قراءة في كتابة 40
المبحث الثالث: قراءة نقدية.....55
أبواب الكتاب.....56
الأثر التاريخي 57
النهاية توضح المعنى.....58
فن المظاهر 59
فرق تسد 60
السياسة الواقعية والبراغماتية 61
المعضلة المكيافيلية.....63
الخاتمة 65

الملخص:

يُعد كتاب الأمير لنيكولا ميكيافيلي من أبرز الكتب في الفكر السياسي الواقعي، حيث يركز على كيفية الحصول على السلطة والحفاظ عليها من خلال المكر، الخداع، والواقعية السياسية. يرى ميكيافيلي أن الحاكم الناجح هو من يُتقن استخدام القوة والدهاء، ويُفضل أن يُخاف أكثر مما يُحب. كما يؤكد على أن الغاية تبرر الوسيلة، وأن الأخلاق التقليدية قد لا تصلح في عالم السياسة. ويصنف أنظمة الحكم إلى وراثي وجديد، مع تركيزه على الحكم الفردي المطلق كأفضل وسيلة فعالة لإدارة الدولة في زمن الأزمات.

الكلمات المفتاحية:

السلطة – الخداع – الواقعية – الغاية – الحكم الفردي

Summary (English Translation):

The Prince by Niccolò Machiavelli is one of the most influential works in political thought, focusing on how to gain power and maintain it through cunning, deception, and political realism. Machiavelli argues that a successful ruler must master the use of force and strategy, and that it is better to be feared than loved. He emphasizes that the end justifies the means, and that traditional morality may not be suitable in the realm of politics. He classifies forms of rule into hereditary and new principalities, favoring absolute individual rule as the most effective way to govern a state, especially in times of crisis.

Keywords:

Power – Deception – Realism – End – Absolute Rule